الشعارات والأهازيج والرايات
في
غزوات النبي ﷺ وسراياه

أ. م.د طه عفّان الحمداني

م.م مها عداي سلمان

جامعة الفلوجة / كلية العلوم الاسلامية/ قسم اللغة العربية

ملخص البحث

يعدُّ موضوع الشعارات والأهازيج والرايات أشكالها وألوانها وتنوع شعاراتها كافة، من الموضوعات المهمة في التاريخ العسكريّ الإسلامي عامة، ومن الاهتمامات النبوية الشريفة التي ذكرها أصحاب السير في السيرة النبوية المعطرة بشكل خاص ،ويستحق البحث والدراسة الجادة المتأنية، لارتباطه بنظم الدول ورسومها في السلم والحرب معاً، وكان الشِّعار في الغزوات من أهم مرتكزات المعركة، لكون القتال في الغزوة أشد ضراوة والالتحام في الصفوف المقاتلة، فيكون هناك اضطراب أو فوضى بين الصفوف، فقد اتخذ النبي ﷺ الشِّعار في غزواته، فكان منه خاص بالجيش بأكمله ومنه خاص بفرقة من فرق الجيش، لتلافي ضرب المسلمين بعضهم بعضاً، إذ اختلطوا ولم يدركوا الشِّعار، كذلك لأهمية الشِّعار ليلاً، كما كان الرسول ﷺ يشجع المقاتلين المقتدرين على إجادة فن الشعر ونظمه، ليحرك فيهم الهمم نحو الثقة بالنفس، فكان الشعر سلاحاً قوياً في تحطيم معنويات العدو، وفي إحراز النصر بإذن الله في ميادين المعركة.

كذلك كان موضوع الرايات في غاية الأهمية وهو من الموضوعات التي استثارت اهتمام المؤرخين، بعدّها اشارة تميّز بين الشعوب والقبائل منذ القدم لتأخذ اتجاهاً شخصياً يعبر عن طموح زعماء وقادة لهم غايات مستقبلية في اخضاع الشعوب لها، وقد ارتبط مصطلح اللواء بالراية لحضورهم ساحة واحدة من الصراع العسكري وإن اختلفت استخداماتهم، وكان الرسول ﷺ لا يعطي الراية إلاّ لمن توفرت فيه مؤهلات القيادة، وكان يدعوه إليه ثم يعقد له لواء على رمح طويل ينشره في أثناء السير للمعركة على نحو ما كان معروفاً عند العرب في الجاهلية، وهذا العمل أهيب في القلوب وأعظم في العيون، وأصبح اللواء تقليداً راسخاً في الدولة الإسلامية إلى يومنا هذا.

وكانت دراستنا مكونة من ثلاثة مباحث اشتمل الأول منها على: التعريف اللغوي والاصطلاحي للشّعارات والأهازيج والرايات، وفيه ثلاثة مطالب، وقام المبحث الثاني على ذكر الشِّعارات والأهازيج والرايات والألوية في السرايا، وفيه مطلبان، وقام المبحث الثالث على ذكر الشِّعارات والأهازيج والرايات والألوية في الغزوات، وفيه ثلاثة مطالب، ثم جعلنا في نهاية هذا البحث خاتمة ذكرنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج ومنها:

* يعدُّ الشِّعار نداءً مخصوصاً يَعْرِف القوم به بعضهم بعضاً أو يتنادون به للحرب أو الغزو، ويُعدُّ مِنْ أَبْلَغِ الْأُمُورِ فِي مَصَالِحِ الْجَيْشِ والدولة.، والمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

* ويعدُّ الشِّعر سلاحاً قوياً في تحطيم معنويات العدو، وفي إحراز النصر بإذن الله تعالى في ميادين المعركة.

* كما تُعدُّ الأهازيج في الحرب من الضرورات في ميادين الحرب، لكونها تؤثر في نفسية المقاتل لتقوية وحماسته عزيمته في القتال، كما أنها تسبب في إثارة الخوف لدى العدو.

* إنَّ الاهتمام بالرايات والألوية أمرٌ متوارث عند الحرب، على عدّها تمثل هيبة ورِفعة لهم كما تمد المقاتلين بالدعم المعنوي وبالقوة، لأجل انتزاع النصر وكسب دائرة الحرب.

Summary

Slogans, Songs And Flags In The Invasions And Brigades

Of The Prophet (peace be upon him)

The study consists of three sections the first of which included: definition of linguistic and terminological slogans, songs and flags, and the three subjects. The second section talks about these in the brigades, and it contains two subjects. The third section mentions slogans and songs and flags in the invasions, in which contains three subjects, then I put at the end of this research a conclusion which the most important results, including:

Slogans is a special appeal for every people to know each other in war or invasion. It is one of the most important things in the interests of the army and the state.

Poetry is a powerful weapon to destroy the morale of the enemy, and achieve victory, God willing, in the fields of battle.

The songs of war are necessity in the fields of war, because they affect the psychological fighter to strengthen his enthusiasm and determination in the fight, and it caused a stir fear among the enemy.

The interest of flags and brigade is inherited in war, provides fighters moral support and strength, in order to snatch victory and winning the war.

المقدمة

الحمد لله على ما تم من النِعم، والصلاة والسلام على خاتم النبيين لكل الأمم وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه وانتظم ثم أمَّا بعد:

فلم تكن الحكومة الإسلامية التي أقامها الرسول ﷺ بعد الهجرة في المدينة المنورة من غير تخطيط مسبق أو وليدة الصدفة كما يتوهم بعضهم بل هيأ لها عليه الصلاة والسلام عندما كان في مكة المكرمة، وأعدَّ رجالها ورسم مستقبلها فما أن خطت قدماه الشريفتان تراب المدينة المنورة باشر من فوره ببناء أركانها ودستورها ومقارها وجيشها الذي اهتم به النبيُّ ﷺ جُلَّ اهتمامه ولكن كتب السير والتاريخ أغفلت هذه الاستعدادات والتدريبات التي عُني بها عليه الصلاة والسلام لبناء نواة لجيش المسلمين، فبقدر ما كان النبي ﷺ يهتم ببناء المسلم عقائدياً كان يهتم بقدرات المسلمين الأخرى ومنها على وجه الخصوص القتالية مع أنَّ مجتمع المدينة المنورة من الأوس والخرج كان مهيأً كل التهيئة من أثر المعارك التي كانت تدور رحاها بين الفينة والأخرى وقد لعب اليهود دوراً بارزاً في إشعال فتيل الحرب آنذاك، فكان لابد من العمل الجاد من تحصين المدينة من الأخطار التي قد تلحق بها داخليةً أو خارجية، بعد أن حصنها بالمبادئ العادلة السامية داخلياً التي كفلت لها الاستقرار والبقاء. وبدأ عليه الصلاة والسلام بمهمات الرئاسة فكان يؤم المسلمين، ويقودهم في الحرب، ويصلح بين المتنازعين منهم، ويقسم الغنائم والفيء والأنفال، واتخذ كتّاباً يملي عليهم ما ينزل من الوحي؛ وأخذت رقعة الإسلام بالتوسع في أطراف الجزيرة، فأمر الرسول ﷺ بعض أصحابه بتعليم الناس مبادئ الدين الحنيف كما عهد إلى بعضهم الآخر ممن يرى فيهم الكفاءة الخروج في دوريات استطلاعية لا قتالية لتحقيق الغرض نفسه.

ومن الاهتمامات النبوية الشريفة التي ذكرها أصحاب السير موضوع الشعارات والأهازيج والرايات أشكالها وألوانها وتنوع شعاراتها كافة، وهو من الموضوعات المهمة في التاريخ العسكريّ الإسلامي عامة، وفي السيرة النبوية المعطرة بشكل خاص ،ويستحق البحث والدراسة الجادة المتأنية، لارتباطه بنظم الدول ورسومها في السلم والحرب معاً، وكان الشِّعار في الغزوات من أهم مرتكزات المعركة، لكون القتال في الغزوة أشد ضراوة والالتحام في الصفوف المقاتلة، فيكون هناك

اضطراب بين الصفوف أو فوضى فقد اتخذ النبي ﷺ الشِّعار في غزواته، فكان منه خاص بالجيش بأكمله ومنه خاص بفرقة من فرق الجيش، لتلافي ضرب المسلمين بعضهم بعضاً، إذ اختلطوا ولم يدركوا الشِّعار، كذلك لأهمية الشِّعار ليلاً، وكان الرسول ﷺ يشجع المقاتلين المقتدرين على إجادة فن الشعر ونظمه، ليحرك فيهم الهمم نحو الثقة بالنفس، فكان الشعر سلاحاً قوياً في تحطيم معنويات العدو، وفي إحراز النصر بإذن الله في ميادين المعركة فإنَّ وقع الكلمة ــ كلمة الحق التي تلبس ثوب الشعر وتمتطي صهوة القافية – وقع عظيم لا مثيل له، ولعله لا يقابل بوقع سلِّ السيف أو رشقة النبل، وجاء في الحديث أنَّ النبيَّ ﷺ قال لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: (اهْجُهُمْ، أَوْ هَاجِهِمْ، وَجِبْرِيلُ مَعَكَ)[1].

كما انَّ موضوع الرايات في غاية الأهمية وهو من الموضوعات التي استثارت اهتمام المؤرخين، بعدّها اشارة تميّز بين الشعوب والقبائل منذ القدم لتأخذ اتجاهاً شخصياً يعبر عن طموح زعماء وقادة لهم غايات مستقبلية في اخضاع الشعوب لها، وقد ارتبط مصطلح اللواء بالراية لحضورهم ساحة واحدة من الصراع العسكري وإن اختلفت استخداماتهم، وكان الرسول ﷺ لا يعطي الراية إلاّ لمن توفرت فيه مؤهلات القيادة، وكان يدعوه إليه ثم يعقد له لواء على رمح طويل ينشره في أثناء السير للمعركة على نحو ما كان معروفاً عند العرب في الجاهلية، وهذا العمل أهيب في القلوب وأعظم في العيون، وأصبح اللواء تقليداً راسخاً في الدولة الإسلامية إلى يومنا هذا.

من أجل هذه الأهمية قررنا البحث في هذا الموضوع على الرغم من الظروف القاسية التي نعيش فيها ونحن في أوج الفتن التي تتلقفنا من هنا وهناك كما ونحن نعيش في حالة النزوح والتشرد، وكانت دراستنا مكونة من ثلاثة مباحث اشتمل الأول منها على: التعريف اللغوي والاصطلاحي للشّعارات والأهازيج والرايات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للشعارات

المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي للأهازيج

المطلب الثالث: التعريف اللغوي والاصطلاحي بالرايات والألوية

وقام المبحث الثاني على ذكر الشِّعارات والأهازيج والرايات والألوية في السرايا، وفيه مطلبان:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: ٤/ ١٩٣٣ برقم: ٢٤٨٦.

المطلب الأول: الشِّعارات والأهازيج في السرايا:

المطلب الثاني: الرايات والألوية في السرايا.

وقام المبحث الثالث على ذكر الشِّعارات والأهازيج والرايات والألوية في الغزوات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشِّعارات في الغزوات.

المطلب الثاني: الأهازيج في الغزوات

المطلب الثالث: الرايات والألوية في الغزوات.

ثم جعلنا في نهاية هذا البحث خاتمة ذكرنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج، والمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول:
التعريف اللغوي والاصطلاحي للشّعارات والأهازيج والرايات

المطلب الأول:

التعريف اللغوي والاصطلاحي للشعارات:

أولاً: التعريف اللغوي للشّعار:

يبقى الشِّعار من الأمور التي تساعد الإنسان لتحقيق غاياته؛ بغية الوصول إلى ما كان قد خطط له وتمناه، والدارس في غزوات الرسول ﷺ وسراياه يدرك كم كانت صولات النبي ﷺ وجولاته التي رفعوا بها شعارات عدة منها «يامنصور أمت أمت» «وحم لا ينصرون» و«يا بني عبد الرحمن» و «يا بني عبد الله» و«يا بني عبيد الله» وغيرها من الشِّعارات التي جعل الله تعالى بها التفاف النفوس إلى بعضها، تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى عهد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ومن سار على دربهم وسياتي تفصيل ذلك في المطلب الأول من المبحث الثالث. كما وتظل هذه الشِّعارات تأخذ الأهمية البالغة والقوة الفاعلة نفسها حين استطاع صاحب الشأن كالنبيِّ ﷺ أو الخليفة أو قائد الجند أن يخطط بعناية نحو إعداد شعارات بديلة تشحذ الهمم وتحقق الأهداف المرسومة لها.

ولمعرفة المزيد من هذه المعلومات والتطور الزمني لاستخدام تلك الشِّعارات في السرايا والغزوات وغيرها لابد لنا من الوقوف على التعريفات اللغوية والاصطلاحية التي قال بها أهل العلم وهي على النحو الآتي:

الشِّعار لغة؛

وهو من الفعل (شَعَرَ) الشِّينُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ مَعْرُوفَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى ثَبَاتٍ، وَالْآخَرُ عَلَى عِلْمٍ وَعَلَمٍ ومنه الشِّعَارُ: الَّذِي يَتَنَادَى بِهِ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ لِيَعْرِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا[1]، ومنه كل

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة ج٣،ص١٩٣.

شَيْء لبسته تَحت ثوب فَهُوَ شعار لَهُ، وشِعار الْقَوْم: مَا تداعوا بِهِ عِنْد الْحَرْب من ذِكر أَب أَو أُمٍّ أَو غير ذَلِك[1]، والشِّعارات علامات تتميز بها الجماعات أو الدول[2].

والشِّعار: علامة في الحرب، أي العلامة بينهم لمعرفة بعضهم بعضاً في ظلمة الليل، وهو التكلم عندما يهجم عليه العدو[3]، ويقال: غزاهم هؤلاء فتداعوا بينهم في بيوتهم بشعارهم، وشعار القوم: علامتهم في السفر وأشعر القوم في سفرهم: جعلوا لأنفسهم شعاراً، وأشعر القوم: نادوا بشعارهم، والإشْعار: الإعلام[4].

أمَّا حدُّ الشِّعار في الاصطلاح:

فهو كما قال الماوردي: (وَأَمَّا الشِّعَارُ فَهِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي مَسِيرِهِمْ وَفِي حُرُوبِهِمْ حَتَّى لَا يَخْتَلِطُوا بِغَيْرِهِمْ وَلَا يَخْتَلِطَ بِهِمْ غَيْرُهُمْ؛ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي تضافرهم...)[5].

وقيل إنَّ الشِّعار هو نداء مخصوص يعرف القوم به بعضهم بعضاً أو يتنادون به للحرب أو الغزو، وأنه الصيغة أو الإشارة التي يتفق عليه القوم أو الفريق ليعرفوا بها[6]، وذكر الماوردي (أَنَّ النبيِّ ﷺ جَعَلَ لِلْمُهَاجِرِينَ شِعَارًا وَلِلْأَنْصَارِ شِعَارًا عَلَامَةً مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُه:

أَحَدُهَا: الرَّايَةُ الَّتِي يَتَّبِعُونَهَا وَيَسِيرُونَ إِلَى الْحُرُوبِ تَحْتَهَا فَتَكُونُ رَايَةُ كُلِّ قَوْمٍ مُخَالِفَةً لِرَايَةِ غَيْرِهِمْ.

وَالثَّانِي: مَا يُعَلَّمُونَ بِهِ فِي حُرُوبِهِمْ فَيُعَلَّمُ كُلُّ قَوْمٍ بِخِرْقَةٍ ذَاتِ لَوْنٍ مِنْ أَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ أَوْ أَصْفَرَ أو أخضر تكون إمَّا عصابةً على رؤوسهم، وَإِمَّا مَشْدُودَةً فِي أَوْسَاطِهِمْ.

وَالثَّالِثُ: النِّدَاءُ الَّذِي يَتَعَارَفُونَ بِهِ فَيَقُولُ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ يَا آلَ كَذَا أَوْ يَا آلَ فُلَانٍ أَوْ كَلِمَةً إِذَا تَلَاقَوْا تَعَارَفُوا بِهَا لِيَجْتَمِعُوا إِذَا افْتَرَقُوا وَيَتَنَاصَرُوا إِذَا أُرْهِبُوا، فَهَذَا كُلُّهُ وَإِنْ كَانَ سِيَاسَةً وَلَمْ يَكُنْ

(١) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٢، ص٧٢٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤١٣.

(٣) الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ص١٤٩٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٩١.

(٥) ابن حبيب، الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي، ج٨، ص٤٦١.

(٦) العلَم والشعار في الجاهلية والإسلام، مقالة منشورة على مجلة دعوة الحق ص ٤.

فِقْهًا، فَهُوَ مِنْ أَبْلَغِ الْأُمُورِ فِي مَصَالِحِ الْجَيْشِ وَأَحْفَظِهَا لِلسِّيَرِ الشَّرْعِيَّةِ)[1].

وللشِّعار مقصد دقيق ومهم لدى القبائل قَالَ الشَّافِعِيُّ: رحمه الله تعالى (وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُهَاجِرِينَ شِعَارًا وَلِلْأَوْسِ شِعَارًا وَلِلْخَزْرَجِ شِعَارًا وَعَقَدَ النَّبِيُّ ﷺ الْأَلْوِيَةَ عَامَ الْفَتْحِ فَعَقَدَ لِلْقَبَائِلِ قَبِيلَةً قَبِيلَةً حَتَّى جَعَلَ فِي الْقَبِيلَةِ أَلْوِيَةً كُلُّ لِوَاءٍ لِأَهْلِهِ، وَكُلُّ هَذَا لِيَتَعَارَفَ النَّاسُ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهَا وَتَخِفُّ الْمُؤْنَةُ عَلَيْهِمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَعَلَى الْوَالِي كَذَلِكَ ; لِأَنَّ فِي تَفْرِيقِهِمْ إذَا أُرِيدَ وَالْأَمْرُ مُؤْنَةٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى وَالِيهِمْ وَهَكَذَا أَحَبُّ لِلْوَالِي أَنْ يَضَعَ دِيوَانَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ وَيَسْتَظْهِرَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهُ وَمَنْ جَهِلَ مِمَّنْ يَحْضُرُهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ مِنْ قَبَائِلِهِمْ)[2].

والقول المختار في تعريف الشعَّار ما قاله الإمام الماوردي فيما تقدم.

نشأة الشعار ومكانته:

للشعار وما يمثله من ألوية ورايات وأعلام أثر بالغ الأهمية بالنسبة للدول في الشعوب القديمة والقبائل في عصر ما قبل الاسلام (الجاهلية)، لأنه يعد رمزاً لكيانها ودافعاً معنوياً للنصر على الاعداء، حتى ورثوه الأسلاف منهم.

لا يعرف وقتاً زمنياً معيناً لاستخدام الشِّعار (بأنواعه)، فقد قيل استخدمه الانسان القديم للدلالة على مكان وجوده، فقد كان يضع عصا معقوفة الرأس عند ذهابه للصيد على أمل انْ توافيه أسرته إلى هناك، وما أنْ تطور المجتمع البشري حتى أخذ الشِّعار يميِّز المجاميع البشرية بعضها عن بعضها الآخر، فمنها من استخدم ذيول الذئاب على عصا طويلة، ومنها من عُرف بأذناب الخيول يرفع برمح طويل، حتى أصبح عنواناً لقائد الجيش في المعارك ليستدل به الجنود على مكان القائد، فكان جنود الفراعنة يحملون ما يسمى صولجان[3]، وكان يعرف باللغة الهيروغليفية باسم سريت[4].

أما البابليون فقد اتخذوا علماً خاصاً بهم يسمى علم الأسد، وكان رمزاً للقوة والشجاعة،

(١) الحاوي الكبير، ج٨، ص٤٦١.

(٢) الشافعي، كتاب الام، ج٥، ص٥٦٣.

(٣) الصولجان، عصا يحملها الملك وترمز لسلطانه، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص٥٢٠.

(٤) شكري شيخاني، الرايات والأعلام مقال منشور على موقع صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية ص٤.

واستخدم الآشوريون تمثالاً لمعبودهم آشور عَلماً لهم وكانت فرقهم العسكرية ترفع هذا التمثال على رماح عالية[١]...، أما جيوش الرومان فقد كان أفرادها يحملون العلم الروماني وهو مزين بصورة نسر روما الحربي وتقول روايات أخرى إنَّ الرومان هم أول من استخدم الأعلام المصنوعة من قماش...، أما دولة الحضر الآرامية العربية فقد كانت ترفع علماً يحمل صورة النسر والهلال والشمس[٢].

أما العرب قبل الاسلام فقد كان لكل قبيلة وضعها السياسي والاجتماعي والعسكري الخاص، ونظامهم للحرب أو الغزو يستوجب شعاراً يُعبِّر عن شأنهم وقوتهم ويدعو الاحلاف لينظموا إليهم، أي إنه يمثل لهم ولاية الأمر، ولما استطاع قصي بن كلاب[٣] الاستيلاء على مكة فرض نفسه زعيماً روحياً عليها، حتى امتلك السيادة التامة والأمر النافذ وكان الشِّعار (اللواء) من مظاهر الرياسة والتشريف[٤].

وكان من الشِّعار أنْ تتعانق تحته السيوف فتستمد منه العزم والصبر لتشكل القوة الضاربة للعدو، كما حدث يوم الفجار الثاني[٥] حيث قتل تحت راية بني الحارثة بن عبد مناة مائة رجل، وهم صابرون، فكان سبب ظفر كنانة وقريش على قيس فانهزمت[٦].

---

(١) شيخاني، شكري، الرايات والاعلام، ص٤.

(٢) شيخاني، شكري، الرايات والاعلام، ص٤.

(٣) قصي بن كلاب بن مرة (٤٠٠-٤٨٠م) هو الجد الثاني لشيبة بن هاشم المشهور باسم عبد المطلب، وهو الجد الرابع للنبي محمد ﷺ حصل على نفوذ واسع في مكة، ويعتبر أشهر رئيس في قبيلة قريش في عصر ما قبل الإسلام حيث أنه انتصر لقريش على باقي قبائل كنانة وخزاعة حينما أخرجهم من مكة وجعل سكنى مكة خاصة لقريش، وكانت اليه السدانة والسقاية والرفادة والندوة ولواء الحرب. ابن هشام، السيرة النبوية ت السقا ج١،ص ١٠٤؛ابن كثير، السيرة النبوية ج١،ص٩٤، الموسوعة الحرة ويكيبيديا

https: / /ar.wikipedia.org /wiki /

(٤) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٢٧.

(٥) وحصلت في السنة الثانية عشر من مولده بَين قُرَيْش وهوازن، وَكَانَ الّذي هاجه فتية من قُرَيْش تعرضوا لامْرَأَة من بنى عَامر ابْن صعصعة، فهاجت الْحَرْب. وَكَانَ بَينهم قتال وَدِمَاء يسيرَة، فحملها حَرْب بن أُميَّة وَأصْلح بَينهم. ابن هشام السيرة النبوية ت السقا هامش رقم (١).

(٦) البغدادي، محمد بن حبيب، المنمق من اخبار قريش، ص١٧٨.

المطلب الثاني:
التعريف اللغوي والاصطلاحي للأهازيج:

ذكرت كتب السير والمغازي أن الرسول ﷺ كان يشجع المقاتلين المقتدرين على إجادة فن الشعر ونظمه، ليحرك فيهم الهمم نحو الثقة بالنفس، فكان الشعر سلاحاً قوياً في تحطيم معنويات العدو، وفي إحراز النصر بإذن الله في ميادين المعركة، فقد دعا الرسول ﷺ أصحابه وأهل بيته للتدرع بالسلاح نفسه الذي كان يحمله أعداؤه المشركين في ساحة المعركة، كما يدفع بالشخصيات التي تمتلك الطاقة الشعرية نفسها أن تخوض المعارك بما أوتيت من قوة، فإنَّ وقع الكلمة ــ كلمة الحق التي تلبس ثوب الشعر وتمتطي صهوة القافية ـــ وقعٌ عظيمٌ لا مثيل له، ولعله لا يقابل بوقع سلِّ السيف أو رشقة النبل، حتى قال الرسول ﷺ لكعب بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1] عندما كان مقتدراً على الرد المناسب على من هجا الرسول ﷺ وأوقع في المسلمين، جاء في الحديث أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يَقُولُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: (اهْجُهُمْ، أَوْ هَاجِهِمْ، وَجِبْرِيلُ مَعَكَ)[2].

وعرف العرب تاريخهم من خلال ما دونه الشعراء في قصائدهم من أحداث مروية بوزن وقافية حتى عُدّ ديوان الشعراء سجلاً لتاريخهم، وإن اختلفت الأنماط الشعرية، فقد كانت ملتصقة بالإنسان وما يدركه من مسميات للأحداث اليومية وعُدّت الأهازيج من أكثر تلك الأنماط التي اتصلت بالإنسان وما يعترضه من أمور الحياة.

وللتعرف على الأهازيج في اللغة والاصطلاح نستعرض الآتي:

الأهزوجة: الهزج: محركة من الاغاني وفيه ترنم، وهو كلام متدارك متقارب[3]، وقيل الرعد

---

(١) ابن عَمْرو بْن القين بن سواد ابن غنم بْن كعب بْن سلمة بْن سعد الأنصاري الخزرجي السلمي، قال البغوي: بلغني أنه مات بالشام في خلافة معاوية. وقد أخرج أبو الفرج. ابن الأثير، أسد الغابة ج٤،ص١٨٨؛ابن حجر، الإصابةج٥، ص٤٥٧.

(٢) الامام مسلم، صحيح مسلم، ج٤،ص١٩٣٣ (٢٤٨٦).

(٣) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص٢١٠.

والعود[١]، وزامل مرادف لمعنى أهزوجة، أزمل: صوت، والسقاة يزملون، ولهم زمل وهو الرجز، وتزاملوا: تراجزوا[٢].

أما في الاصطلاح:

فهو كلام العامي يخلو من الإعراب والتسكين وجعل ذلك ظاهرة حديثة يترتب عليها سبق اللغة النموذجية على اللهجة الشعبية[٣]، وعرف الهزج من الفنون القديمة عند العرب منذ الجاهلية ولكنهم اطلقوا عليه مسميات مختلفة، فمنها ما يعرف بترقيص الأطفال، ومنها الرجز – الحداء[٤] – الذي كانوا يحثون به الإبل على السير، «هو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به»[٥]، أي إنه نشيد شعبي في لغة العامة من الناس ينشده القرويون في مناسبات كثيرة ومتنوعة[٦].

الأهازيج عند العرب:

كان العرب منذ تأريخهم القديم يلجؤون إلى التغني بالشعر، نوع من تخفيف العبءِ عن كاهله حتى أصبح وسيلة للترفيه وأداة للاستجمام واستعادة النشاط، وما يؤكد هذا الاتجاه، اكتشاف أحد الباحثين المنقبين في نقوش آشور بانيبال[٧] من القرن السابع قبل الميلاد يذكر أن الأسرى من العرب كانوا دائمي الغناء، وهم يعملون لأسرهم، وكان غناؤهم من الجمال، بحيث أعجب الآشوريون به، وكانوا يطلبون إلى الأسرى مواصلته وإعادته[٨].

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ج٢، ص٣٧٢.

(٢) م. ن، ج١، ص٤٢١.

(٣) أنيس، ابراهيم، موسيقى الشعر، ص١٢٧.

(٤) الحداء: سوق الابل وزجرها، ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٦٣.

(٥) نصار، حسين، الشعر الشعبي، ص٦٩.

(٦) الزبيدي، حكيم الاهازيج الشعبية في الخليج والجزيرة العربية، ص١.

(٧) هو ملك اشوري لقب بملك العالم (حوالي ٦٦٩ – حوالي ٦٤٠ ق. م) (توفي في ٦٢٧ ق.م.) كان آخر ملك للإمبراطورية الآشورية الحديثة.

(٨) نصار، الشعر الشعبي، ص٦٥.

وقد عرف العرب في الجاهلية الأهازيج ورددوها في مناسبات مختلفة وإنْ لم تأخذ المسمى نفسه، إلا إنّها كانت أشعاراً تنظم بطريقة شعبية متداولة بين الناس، حتى أخذت شكل الأغاني يرددها الآباء والأمهات لترقيص أبنائهم، واستخدام الراعي للإبل لتسرع في المسير.

نماذج من الاهازيج عند العرب:

ما قيل لترقيص الأطفال، فقد كان الآباء والأمهات ينشدون تعبيراً عن حبهم لأولادهم والتمني لبلوغهم محاسن الصفات، وهذا ما نراه من هند بنت أبي سفيان أنها كانت تُرَقِّصُ ابْنها عبدَ الله بنَ الحَارث بقولها:

لأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ جارِيَةً خِدَبَّهْ[1]
مُكْرَمَةً مُحَبَّهْ تَجُبُّ أَهْلَ الكَعْبَه[2]

ودخل النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبي، فأقعده في حجره، وقَالَ:

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدَمِ عِشْت بِعَيْشٍ أَنْعَمِ فِي دَوْلَةٍ وَمَغْنَمِ دَامٍ سَجِيسَ الْأَزْلَمِ[3]

ثم دخلت عليه ابنته أم الحكم، فقَالَ[4]:

يا حبذا أم الحكم كأنها ريمٌ أحمّ
يا بعلها ماذا يشمْ ساهم فيها فسهمْ

ومنه ما اتخذ لأجل إيصال رسالة معينة، كما فعلت زوجة أبي حمزة الضبي التي هجرها زوجها

(١) ببة لقب له والخدبّة: السمينة العظيمة. المحب الطبري ،ذخائر العقبي ص ٢٤٤.

(٢) يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ ج٣،ص٣٦٤؛ أبو السعد، أغاني ترقيص الاطفال عند العرب، ص٨٠.

(٣) في الأصل: عبدل- باللام، والتصحيح من أمالي القالي ٢/ ١١٥ والروض الأنف ١/ ٧٨.
و(أنعم) في الأصل: الأنعم، و (دولة) في الأصل: دولد، والتصحيح من أمالي القالي ٢/ ١١٥ والروض الأنف ١/ ٧٨.
و(مغنم) في الأصل معنم- بالعين المهملة،والبيت الأخير: دام سجيس الأزلم أي أبد الدهر. القالي، الأمالي ،ج٢،ص ١١٤.

(٤) القالي،الأمالي ج٢،ص ١١٥ ؛نصار، الشعر الشعبي، ص٥٥.

لأنها ولدت أنثى، فأخذت ترقص ابنتها بأبيات تعمدت أن يسمعها أبو حمزة وهو في طريقه لبيت جاره فتقول[1]:

مـــا لأبي حمـــزة لا يَـأتِـيـنـا يَـظَـلُّ في الـبـيـتِ الـــذي يَلينا
غـضـبْـانَ أَنْ لا نَـلِـدَ البَـنِـيْـنَـا تَـــاللّهِ مـا ذَلِـــكَ في أَيْـديـنـا

كما تغنى العرب بالإبل لتستحثها على السرعة في السير ويسمى ذلك حُداء، وكان لكل ركب حادٍ أو مجموعة حُداة يغنون للابل، فتطرب وتسرع في السير، حتى انَّ النبي ﷺ كان له حادي ركب النساء يدعى أنجشه، وكان ذا صوت رخيم فأخذ أنجشه هذا يحدو وينشد فطربت الإبل وأغذت السير، حتى خشى النبي ﷺ على الهودج ان يقعن، فخاطبه عليه الصلاة والسلام قائلاً: «»رويدك يا أنجشه، سوقك بالقوارير»[2].

وكانت الأشعار تقال تبعاً للمناسبة أو المقام، فنجد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه كان يردد وهو يقود ناقة رسول الله ﷺ إلى مكة لأداء عمرة القضاء بعد صلح الحديبية[3].

خلـو بنـي الكفـار عـن سـبيله اليـوم نضربكـم عـلى تأويلـه
ضربـا يزيـل الهـام مـن مقيلـه ويذهـل الخليـل عـن خليلـه

إذن الأهزوجة، لون من ألوان الفن العربي الذي أخذ مساحة واسعة في المجتمع العربي وبأدق تعبير في حالاته ومناسبته حتى عدّ تعبيراً عن اتجاهاته الفكرية والحضارية، وهو نتاج الأسلاف الذي تطور على يد الأجيال التالية التي أخذت نتيجة الاحتكاك بالدول المجاورة تنمي قدراتها الفكرية والأدبية، إذ إنَّ الأهازيج لم تكن تظهر بصورة نهائية محددة إنما تضيف إليه الأجيال المتعاقبة وتحذف منه، وتعيد ترتيب عناصره، وتجري فيه بعض التغييرات ليلائم ذوقها ويعبر عنها، أي إنَّ اشتراط التوارث عامل مهم، لأجل أن تعمل فيه الأجيال المتعاقبة بما يلائم ذوقها.

(١) أبو السعد، أغاني الأطفال، ص١٠١.
(٢) النسائي، سنن النسائي الكبرى، ج٦، ص١٣٥، حديث ١٠٣٦٣.
(٣) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير البلاد، ج٣، ص٣٤٠.

المطلب الثالث:

التعريف اللغوي والاصطلاحي بالرايات والألوية:

انَّ موضوع الرايات من الموضوعات التي استثارت باهتمام المؤرخين، بعدِّها إشارة تميز بين الشعوب والقبائل منذ القدم لتأخذ اتجاهاً شخصياً يعبر عن طموح زعماء وقادة لهم غايات مستقبلية في إخضاع الشعوب لها.

وقد ارتبط مصطلح اللواء بالراية لحضورهم ساحة واحدة من الصراع العسكري وإنْ اختلفت استخداماتهم، كما وردت لكل منها معانٍ عدة في اللغة والاصطلاح وإنْ تقارب بالمعنى اختلفت في الاستخدام:

أولاً: الراية ومعانيها.

للراية معاني عدة وهي على النحو الآتي:

١- الراية: وتعني العَلَم، لا تهمزها العرب، والجمع رايات ورايّ[١]، وفي الحديث: (لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...الحديث)[٢]، وإليها مجمع الجند، والعَلَم: علم الثوب ورقمه، العَلَم: ما ينصب في الطريق، ليكون علامة يهتدي بها[٣].

٢- الراية كذلك تعني الغاية، قوله ﷺ: (فيأتونك تحت ثمانين غاية تحت كل غاية أثنا عشر ألفاً)[٤].

٣- وتأتي الراية بمعنى القلادة، أي عبارة عن حديدة مستديرة على قدر العنق تجعل فيه، وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (الدَّيْنُ رَايَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُذِلَّ عَبْدًا وَضَعَهَا فِي عُنُقِهِ)[٥]، ومنه هي التي توضع في عنق الغلام الآبق أي للإعلام بأنه آبق، بمعنى حديث قتادة في

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٨٢.

(٢) الحديث رواه البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ج٤،ص ١٥٤٢ (٣٩٧٣)؛ مسلم ،المسند الصحيح ،ج٧،ص ١٢١، رقم (٦٣٠١).

(٣) ابن سيده، المحكم المحيط الاعظم،ج١٠، ص٢٧٤.

(٤) البخاري، صحيح البخاري ج٣، ص١٠٨٦، رقم (٢٨١٢)؛ عياض بن موسى، مشارق الأنوار،ج١، ص٣٠٤.

(٥) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٢،ص ٢٩.

العبد الآبق (كره له الراية ورخص في القيد)[١].

٤- وتعني: علم الجيش وهي فوق اللواء، قال الأزهري والعرب لا تهمزها وأصلها الهمز[٢].

٥- كذلك عرفت بالهيزلة لأن الريح تلعب بها، كأنها تهزل معها[٣].

٦- وأيضاً عرفت: الثكنة وبه فسر ابن الاعرابي الحديث: (يحشر الناس على ثكنهم) أي على راياتهم في الخير وفي الشر[٤].

ثانياً: اللواء

وامَّا اللواء فله كذلك معاني عدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- اللِواء: بكسر اللام والمدِّ هو الراية ويسمى أيضاً العلم وكان الأصل أنْ يمسكها رئيس الجيش لأنَّ موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس، ثم صارت تحمل على رأسه، وجمعه: ألوية[٥].

٢- اللواء: والألوية: المطاردُ، وهي دون الأعلام والبنود[٦]، وقيل عنه: لواء الحمد، مما اختص به ﷺ يوم القيامة[٧].

٣- وكما عرف: العلامة، وبه فسر الحديث «لكل غادر لواء يوم القيامة»[٨] أي علامة يشتهر بها في الناس.

ومنه يأتي لواء الجيش بمعنى الخال، وأنشد ابن بري للأعشى، بأسيافنا حتى توجد خالها[٩].

وخلاصة القول عن الراية واللواء، أنَّ الراية هو اسم يكون لقواد الجيوش والحروب، وهي تعقد في طرف الرمح وتترك من غير لوي لتصفقها الرياح، وأمَّا اللواء هو اسم يكون للإمام ويعقد

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج٢، ص٢٩١.

(٢) المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ص٣٥٨.

(٣) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٢٦٣؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٠٧١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٨٠.

(٥) . ابن الاثير، النهاية، ج٤، ص٢٧٩؛ ابو الفضل، مشارق الانوار، ج١، ص٣٦٦.

(٦) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٩، ص٤٩٦.

(٧) الجواهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٦، ص٢٤٨٦.

(٨) البخاري، الصحيح، ج٣، ص١١٦٤، حديث ٣٠١٥.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٢٦.

في طرف الرمح ويلوى عليه.

وقد أوجزت في تعريف لكل منهما: فالراية اسم لما يكون لكل قائد تجتمع جماعة تحت رايته، واللواء اسم لما يكون للسلطان[١].

كنية اللواء والراية:

بعد هذا التعدد في المعاني لكل منهما، أثبت أهل العلم أنَّ لكل منهما كنية يعرف بها، فقال بعضهم[٢]: أنَّ للراية كنية تسمى بـ (أم الحرب)، وقال آخر[٣]: بـ (أم الرمح)، مستشهداً بقول الصحابي الجليل الشاعر حسان بن ثابت (رضي الله عنه).

وسَـلَبْنا الرُّمْـح فِيـهِ أُمُّـه مِـنْ يَـدِ العـاصِي، وَمَـا طَـالَ الطِّـوَلْ

إلاّ إنَّ ابن منظور[٤] ذكر أنَّ أم الحرب: هي الراية، وأم الرمح: هو اللواء وما لف عليه من خرقة، معتمداً على قول الشاعر ذاته:

وسَـلَبْنا الرُّمْـح فِيـهِ أُمُّـه مِـنْ يَـدِ العـاصِي، وَمَـا طَـالَ الطِّـوَلْ

مكانة الراية واللواء عند العرب:

برز دور الراية منذ عهد المماليك القديمة من تاريخ الشعوب إلى الوقت الحاضر، لما تمثله من شعار لسيادتها، ورمز لكيانها، وتعدُّ الوسيلة الوحيدة المتيسرة للإنسان في التعبير[٥]، حتى انفردت القبيلة براية تدل على قوتها وقدرتها في الدفاع عن نفسها، ولما كانت تباشير الحرب وارهاصاتها تبدأ في حي أو قبيلة ترفع الراية أو اللواء لإعطاء دليل معبر عن الوضع الراهن الذي تعيش فيه تلك المنطقة[٦].

---

(١) ابو سهل، شرح السير الكبير، ج١، ص٧١.

(٢) المطرزي،المغرب في ترتيب المعرب، ص٣٥٨.

(٣) تقي الدين المصري: اتفاق المباني وافتراق المعاني، ص٢٣٣.

(٤) لسان العرب، ج١٢، ص٣٢.

(٥) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص١٢٣.

(٦) صلاح الجبوري، اللواء في الشعر العربي حتى العصر الأموي، ص٥٦، ٥٨.

وهناك من القبائل احتضنت الراية (أو اللواء) وتوارثت رعايته والاهتمام به، فنجد قبيلة ربيعة العربية، التي امتازت بنظام حربي ثابت، وهو أنْ تكون الراية للأكبر فالأكبر، وهذا التداول بين أبناء القبيلة الواحدة يعني ولاية الأمر لهم، حتى وصل إلى وائل بن ربيعة، وقد تعامل العرب باهتمام مع الراية واللواء على أساس ما ورثوه من أسلافهم.

وممن أبدى اهتمامه باللواء قصي بن كلاب، إذ أوصى به لابنه عبد الدار: لا يدخل رجل الكعبة حتى تكون أنت تفتحها، ولا يعقد لقريش لواء لحربهم إلاّ انت بيدك، ولا يشرب رجل بمكة ماء إلاّ من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلاّ من طعامك ولا تقطع قريش أمرها إلاّ في دارك، فأعطاه دار الندوة والحجابة والسقاية والرفادة[1].

وبعد هذا الإيضاح تبين انَّ الاهتمام بالرايات والألوية أمرٌ متوارث عند الحرب، عدَّ أنها تمثل هيبة ورِفعة لهم كما تمد المقاتلين بالدعم المعنوي وبالقوة، لأجل انتزاع النصر وكسب دائرة الحرب[2].

❊ ❊ ❊

(١) الجبوري، اللواء، ص٣٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٥٩.

المبحث الثاني:
الشِّعارات والأهازيج والرايات والألوية في السرايا.

المطلب الأول:
الشِّعارات والأهازيج في السرايا.

الشِّعارات في عهد النبوة:

عُرفت الشِّعارات منذ العصور القديمة، وكَثُرت استخداماتها، إلاّ إنَّ أهم ما يميّز الشِّعار في دعوة المصطفى ﷺ الشِّعار الذي بدأ به دعوته(لا إله إلاّ الله) شعار تضمن الوحدانية وإعلان الولاء والطاعة لله وحده، ورفض كل إله سواه، والذي يمثل رفضاً للواقع السائد الذي كان يُؤَلِه الأوثان والأشخاص ويعبد الحجارة، وهو رفض كل عقيدة لا تقوم على أساس التوحيد؛ وأنَّ محمداً رسول الله؛ وهذا هو إعلان عن قيادة جديدة شرعيتها ومنهاجها من الله تعالى، وقد استوعب المسلمون الأوائل هذا الشِّعار حتى ارتفعت صرخاتهم لتعلن التمرد على الواقع الوثني[1]، ونجد هذا في ضمن صرخات الصحابي الجليل بلال بن رباح رضي الله عنه[2] بوجه الطغاة حتى عدَّ مثالاً للصبر حين عبَّرَ بـــ(لا إله إلاّ الله) بـــ (أَحَدٌ، أَحَد)، وكانت صرخاته تؤكد العبودية لله وحده، وهي عقيدة التمسك والثبات على المبدأ، وإن اشتمل الشِّعار على كلمات قليلة فقد استطاع تحديد معالم التغيّر والتحول عليهم، ويتحدد الشِّعار بالظروف التي تَحْدُث في الواقع، فيمكن عدِّ قول الرسول ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنه[3] وهم يعذبونه (صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ)[4]، فهذا

(١) الكاتب مجهول، الكتابة الجدارية عربياً، فص٣،ص٢.

(٢) الحبشي ؛المؤذن، لزم النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم وأذّن له، وشهد معه جميع المشاهد، مات مجاهداً بالشام سنة عشرين من الهجرة. ابن عبد البر، الاستيعاب ،ج١،ص ١٧٨ ؛ ابن حجر،الاصابة في تمييز الصحابة، ج١،ص٤٥٥.

(٣) المذحجي ثم المنسي مولى بني مخزوم، اختلف في هجرته الى الحبشة وهاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، قتل في معركة صفين مع علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) سنة سبع وثلاثين، ابن عبد البر، الاستيعاب ج٣،ص ١١٣٥، ابن حجر، الاصابة، ج٤،ص٤٧٣.

(٤) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١،ص١٤٠.

الشِّعار اتخذ اتجاهاً آخر لثبات العزيمة والصبر على البلاء، لما كانت الدعوة تمر بأصعب مراحلها، فما كان من القائد إلاّ أنْ يعطي الوعد الصادق لمن صبر وصدق.

أما الأذان فكان من أهمِّ شعارات الاسلام، ففيه الشهادتان والتكبير، فكلٌّ منهما فيه الدعم ورفع للمعنويات في جو الصراع، لتقوي العزائم من خلال الشعور بمعيّة الله سبحانه وتعالى... وكان شعار (الله اكبر) من أكثر الشِّعارات التي برزت في كل المعارك التي خاضها المسلمون[1].

وقد استعمل النبي ﷺ في حروبه الشِّعار؛ محاولة منه على جمع أفراد الجيش في حالة الإرباك أو الاضطراب في المعارك، فضلاً عن أهميته ليلاً عما حدث في أكثر الغزوات، أما السرايا[2] فكانت أكثرها حملات استطلاعية للكشف عن عورات العدو[3]، أو للتعرض لقوافل المشركين التجارية بعد ان غيّروا طريق تجارتهم نحو العراق[4]، أو لأجل أخذ الثأر من بعض الأشخاص الذين يطلقون الأشعار ضد شخص النبي ﷺ[5] أي إنّها عملية تهيئة المسلمين والتمهيد لخوض معارك كبيرة وجيش نظامي.

إلاّ أن السرايا بعد سنة ست للهجرة بدأت تأخذ اتجاهاً آخر في القتال، فبعد الانتصارات التي تحققت في غزوة الخندق ثم في غزوة بني قريظة، أصبح جيش الإسلام له هيبة بين القبائل، فتخرج السرية لأجل الهجوم على الاعداء وتدار المعارك، فكان لابد من وجود شعار يتعرّف المقاتلون به،

---

(١) الجدارية عربياً،فص٣،ص ٢.

(٢) السرايا: هي طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة، تبعث الى العدو، وسموا كذلك لأنهم يمثلون خلاصة العسكر وخيارهم، كما انهم ينفذون سراً وخفية،. ابن الاثير، النهاية، ج٢، ص٣٢٦.

(٣) سرية عبد الله بن جحش الى نخلة، لأجل ترصد قريش ومعرفة احوالهم، ابن هشام ،السيرة النبوية،ج٢، ص٢٥٥.

(٤) سرية زيد بن حارثة القردة، حيث لقي عير قريش عند ماء نجد وقد اصابها، وقدم بها الى المدينة بين يدي رسول الله ﷺ، ابن هشام، السيرة،ج٢، ص٤٥٩، ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص١٧٠.

(٥) انتدب رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة وعبادة بن بشر وأبو نائلة لقتل كعب بن الاشرف الذي كان شديد الاذى لرسول الله ﷺ وكان يُشبب في اشعاره بنساء الصحابة، ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٤٦٥، ابن القيم، زاد المعاد، ج٣، ص١٧٣.

فنجد سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه[١] إلى الطّرَفِ [٢] في جُمادى الآخرة سنة ست للهجرة، اتخذوا شعاراً أَمِتْ أَمِتْ[٣].

أخذت السرايا طابع الهجوم ليلاً على معسكرات العدو، فكان لابد من وجود شعار يتعرّف به أعضاء السرية، كما حدث في سرية أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) إلى بني فزارة في السنة السابعة للهجرة، نزل آخر الليل في مكان قريب منهم، ولما حلَّ الفجر أعلنوا الهجوم عليهم، وكان شعارهم في تلك الغارة (أمت أَمت)[٤]، كذلك الحال لسرية غالب بن عبد الله رضي الله عنه[٥] أرسله الرسول ﷺ إلى مصاب بشير بن سعد رضي الله عنه[٦] في فدك[٧]، فأقبل غالب يسير وقد أقبل الليل عليهم، وكان شعارهم (أَمِت أَمت)[٨]، وفي سنة ثمان للهجرة توجه القائد غالب إلى بني الملوح بالكديد، فرابط ليلاً وشعارهم في تلك السرية، (أَمِت أَمِت)[٩].

الأهازيج في السرايا:

كان العربي لا يتوانى عن إعلان شجاعته والإشادة بها في كل مكان وزمان، وكانت الحرب

---

(١) ابن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس ينتهي نسبه الى قضاعة، كان مولى رسول الله ﷺ.. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٤٢.

(٢) ماء قريب من المرفأ دون النخيل وهو على مسافة سنة وثلاثين ميلاً من المدينة، وقيل الطرف من ناحية العراق الطّرَفِ: وله ذكر في المغازي،. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٣١.

(٣) الواقدي، كتاب المغازي،ج٢،ص٨٠؛ ابن سعد، كتاب لطبقات الكبرى،ج٢، ص٢٤،ص٨٤، ومعنى أمت: هُوَ أَمر بِالْمَوْتِ؛ والمُراد بِهِ التَّفاؤُل بالنَّصر بَعْدَ الأَمر بالإماتة، مَعَ حُصُولِ الغَرض. ابن منظور، لسان العرب ج٢،ص٩٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٨٠، ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١١١.

(٥) ابن مسعر الليثي، بعثه النبي ﷺ في ستين راكباً الى بني الملوح بالكديد،. ابن عبد البر، الاستيعاب ج١، ص١٢٥٢.

(٦) ابن ثعلبة بن جُلاس الانصاري البدري، بعثه النبي ﷺ الى فدك في شعبان، وأول من بايع أبا بكر للخلافة من الانصار، استشهد في عين التمر مع خالد بن الوليد،. ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٥٨٠ – ص٥٨١.

(٧) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، أفاءها الله تعالى على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٨.

(٨) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٨١، زاد المعاد، ج٣، ص٣١٩.

(٩) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٣٠٦، الواقدي، المغازي، ج٢، ص٩٠، ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١١٧.

موطن الشعر لديه، والتغني في المعارك كادت تكون شعيرة من شعائره، أو شبيهة بالقربان الذي يقدمه لنيرانها، وقد قدم العربي هذا القربان منذ أقدم العصور، وكان إذا انتصر العرب احتفلوا فملؤوا به سماء بواديهم شعراً وغناءً[١].

أمَّا في السرايا فقد كان الارتجاز بالشعر دافعاً للتوجه إلى ساحة المعركة، ونلاحظ ذلك في خروج حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه[٢] في أول سرية في الإسلام واختصت بالمهاجرين فقط وعندها ارتجز شعراً فقال:

بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، أَوَّلُ خَافِقِ عَلَيْهِ لِوَاءٌ لَمْ يَكُنْ لَاحَ مِنْ قَبْلِي
لِوَاءٌ لَدَيْهِ النَّصْرُ مِنْ ذِي كَرَامَةٍ إِلَهٍ عَزِيزٍ فِعْلُهُ أَفْضَلُ الْفِعْلِ[٣]

كذلك ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه في سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه[٤]:

أَمِنْ طَيْفِ سَلْمَى بِالْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ أَرِقْتَ وَأَمْرٍ فِي الْعَشِيرَةِ حَادِثِ
تَرَى مِنْ لُؤَيٍّ فِرْقَةً لَا يَصُدُّهَا عَنْ الْكُفْرِ تَذْكِيرٌ وَلَا بَعْثُ بَاعِثِ[٥].

ولم تشهد سرية عبيدة أي قتال إلاّ أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[٦] قد رمى يومئذ سهماً فأخذ يقول:

أَلَا أَنْبِئْ رَسُولُ اللَّهِ أَنِّي حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي
أَذُودُ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيَادًا بِكُلِّ حُزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلِ[٧].

---

(١) نصار، الشعر الشعبي، ص٧٧.

(٢) عم النبي ﷺ واخوه بالرضاعة، اسلم في السنة الثانية للبعثة، هاجر الى المدينة وشهد معركة بدر مع الرسول ﷺ وابلى بلاءً عظيماً، وشهد أُحد واستشهد فيها. ابن الاثير،أسد الغابة ج١، ص٢٩٨.

(٣) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٤٨؛ الباشا، عبد الرحمن رأفت، شعر الدعوة الإسلامية،ج١، ص٢٣٢،

(٤) عبيدة بن الحارث بن المطلب، وكان أسن من رسول الله ﷺ اعلن اسلامه مثل الدخول في دار الارقم، شهد بدراً، فقطعت رجله، فوضع توفي بعد العودة الى المدينة. ابن الأثير، أسد الغابة،ج٢، ص٨١١.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٤١.

(٦) سعد بن ابي وقاص بن اهيب بن عبد مناف بن كلاب القرشي، يكنى أبا اسحاق، كان سابع سبعة في الاسلام، شهد جميع المواقف مع رسول الله ﷺ وكان مجاب الدعوة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٦٠٦، ٦٠٧.

(٧) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٤٥؛ الباشا، شعر الدعوة، ج٢، ص١١٧.

إمّا في سرية غالب بن عبد الله إلى الكديد فقد ارتجز أحد المسلمين قائلاً:

أَبَى أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَزّ بي وَذَاكَ قَوْلُ صَادِقٍ لَمْ يَكْذِبْ
فِي خَضِلٍ نَبَاتُهُ مُغْلَوْلِبِ صُفْرٍ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمُذْهَبِ[1].

المطلب الثاني:
الرايات والألوية في السرايا.

الرايات شعار المعارك:

اعتمد الإنسان في كل ما يقوم به من أعمال، للشهرة أو لجذب الأنظار والحصول على الإعجاب، لذلك اتخذ أكثرهم أشياء تميّزهم من غيرهم، مثلاً في نوع الملابس أو الآلة التي يعملون عليها أو حرفتهم.

فكان هذا في ضمن الحالات التي يظهر فيها الفرد تميزه في حالة الحروب، إذ اتخذوا علامات معينة تميزهم من غيرهم وتعلن عنه في ساحة المعركة، فنجد من يتخذ ريشة طير أو عصابة ذات لون تميز فنه القتالي (وربما مع ذلك أعلم نفسه الفارس منهم بسيما. كان حمزة يوم بدر معلماً بريشة نعامة حمراء، وكان الزبير بن العوام معلماً بعمامة صفراء)[2].

ونجد أبو دجانة[3] قد تميّز بعصابته في المعارك مع الرسول ﷺ وقد أعطاه سيفه: من يأخذ هذا السيف بحقه، فأخذه أبو دجانة وارتدى عصابته الحمراء، فكان لما يلبسها يقال: لبس أبو دجانة عصابة الموت[4].

وكل ما ذكرناه له كان إعلاماً فردياً ليظهر شهرته عن بقية أفراد قومه، أمَّا استخدام الراية فهو

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٣٠٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١١٧.

(٢) الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين،ج٣، ص١٠١.

(٣) سماك بن اوس بن خرشة الانصاري، صحابي، كان ممن اسلم من المبكرين من الانصار، اشتهر ببطولاته في المعارك والغزوات، وكانت له عصابة حمراء يتعصب بها متى اشتدت الامور. الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١، ص٢٤٣.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٣.

أكثر شمولاً لأنه يعبر عن جماعة، وتقع على عاتق حامله مسؤولية كبيرة، فلما تحتل الصفوف ويتفرق الجمع وتدب الفوضى فهو يهدي القوم ويدعم الثبات والعزم، لأنه يمثل القوم فهو مستهدف من قبل الأعداء (والراية تعقد عند بدء الحرب، يعقدها الرؤساء، ويسلمونها إلى أشجع الناس لتكون سنداً للمحاربين ورمزاً يستمدون منه العَون والقوة، وتسمى بأسماء قد يتصايحون بها عند احتدام القتال، وذلك لإثارة النفوس وبعث الحمية فيها للقتال، أمّا أمر لون الراية وطولها وعرضها، فذلك من شأن الرؤساء والمشايخ وزعماء القوم)[1].

الرايات والالوية في سرايا المسلمين:

اهتم الرسول ﷺ بالراية لكونها تمثل شعاراً للحرب ورمزاً للمقاتلين، حتى أخذ يعقد الرايات والألوية بنفسه لأمراء جيشه في سراياه وغزواته، فكان نوعاً من الإعلام بالحدث.

أول لواء يعقد في الإسلام:

كان لابد لدولة فتية مثل دولة المدينة المنورة أن يكون لها دورٌ عسكريٌ لإثبات وجودها والدفاع عن كيانها، وقد جاء فرض الجهاد من الله تعالى فرصة للإطاحة بالمشركين والثأر منهم، لما لقيه المسلمون من تعذيب وسرقة لأموالهم، فقد عبَّروا عن استعدادهم للحرب والدفاع عن الدين، فأخذ الرسول ﷺ بإرسال حملات استطلاعية كبداية تدريبية لمعرفة الأرض المحيطة بالمدينة والطرق المؤدية لها وطرق تجارة قريش مع بقية الدول، فكان لتلك السرايا راية أو لواء يميزها ويعلن عن هويتها، وأول تلك السرايا، هي سرية سِيف البحر[2] في رمضان من السنة الأولى للهجرة بقيادة حمزة ابن عبد المطلب (رضي الله عنه) فقد عقد له رسول الله ﷺ لواءً أبيض وهو أول لواء عقد في الإسلام وحمله أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوي رضي الله عنه[3].

وفي شوال من السنة نفسها عقد راية بيضاء لعبيدة بن الحارث رضي الله عنه إلى رابغ[4] وقد حمل

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج١٠، ص١٠٧.

(٢) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج٢، ص٦٧٥.

(٣) صحابي من السابقين للإسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان شجاعاً توفي في المدينة سَنَةَ (١٢هـ). أبو نعيم ،معرفة الصحابة،ج٥،ص ٢٣٨٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة،ج٤، ص٢٠٠.

(٤) رابغ: واد من دون الجحفة يقطعه الحاج، له ذكر في المغازي وفي ايام العرب. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١.

هذه الراية مسطح بن أثاثه رضي الله عنه [١]، كما حمل المقداد بن عمرو رضي الله عنه[٢] لواءً أبيض في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى الخرار[٣] في شهر ذي القعدة من السنة نفسها[٤]. وقد أرسل رسول الله ﷺ أبا سلمة[٥] بعد أنْ شفى من جراح أصيب بها في معركة أحد، في سرية لملاقاة نفر من قوم من بني أسد خرجوا لحرب رسول الله ﷺ وعقد له لواء، كان ذلك في المحرّم من السنة الرابعة للهجرة[٦].

وقد تخلل الفرق الزمني بين السرايا غزوات حافلة بالنصر على المشركين قادها الرسول ﷺ فنجده ﷺ يعقد لواءً لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه[٧] في سرية لدومة الجندل[٨] دفعه له بلال الحبشي رضي الله عنه في شعبان من السنة السادسة للهجرة[٩]، وفي سنة سبعة للهجرة عقد الرسول ﷺ لواء لغالب بن عبدالله رضي الله عنه في ظروف قد واجهت سرية بشير بن سعد رضي الله عنه إلى فدك، فقد كان عوناً له في إنجاز المهمة[١٠] وخلال السنة نفسها عقد اللواء لبشير بن سعد رضي

(١) مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، ومسطح هو لقب انما اسمه عوف، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ كما شهد صفين مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومات سنة اربع وثلاثين للهجرة. ابن عبد البر، الاستيعاب ج ٤، ص ١٤٧٢؛ابن الاثير، أسد الغابة، ج٤،ص٨.

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة والمعروف المقداد بن الاسود، هو قديم الاسلام، وأول من اظهر الاسلام في مكة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ابن الاثير، أسد الغابة، ج١،ص٣٨٥.

(٣) الخرار: هو موضع في الحجاز، وقيل هو وادٍ من اودية المدينة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢،ص٣٥٠.

(٤) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص٢٥٤، الواقدي، المغازي، ج١، ص١١، ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص١٤٧.

(٥) ابن عبد أسد بن هلال بن عبد الله بن عمر، هو أخو الرسول ﷺ وابن عمته برة بنت عبد المطلب، كان من السابقين الاولين في الاسلام، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١، ص١٩٧.

(٦) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٤١؛ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٢١٨.

(٧) ابن عبد عوف بن الحارث القرشي الزهري، يكنى أبا محمد، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، سماه الرسول ﷺ عبد الرحمن، وشهد المشاهد كلها. ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٢، ص٨٤٤.

(٨) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيٍّ. ياقوت الحموي، ومعجم البلدان، ج٢، ص٤٨٧.

(٩) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٣٣١ ؛العازمي، موسى بن راشد، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون،ج٣، ص٢٤٩.

(١٠) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٨١؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٣٢٠، هامش١.

الله عنه في سرية[١] إلى الجناب[٢].

وفي سنة ثمان للهجرة بلغ الرسول ﷺ أنَّ جمعاً من بَلِيّ وَقُضَاعَةَ قد تجمعوا لأجل أنْ يدنوا إلى أطراف المدينة، فدعا رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه[٣] فقعد له لواءً أبيض ورايةً سوداء وبعثه في سراة المهاجرين والأنصار[٤]. وقد بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٥] إلى الفُلس وهو صنم طيء ليهدمه في سنة تسع للهجرة ودفع له لواء أبيض وراية سوداء[٦]، وقد بعثه في سنة عشرة للهجرة إلى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده، فدفع اللواء[٧] إلى مسعود بن سنان السلمي[٨].

❊ ❊ ❊

(١) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٨٢؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٣٢١.

(٢) الجِنَابُ: من ديار فزارة بين المدينة وفيد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٦٤.

(٣) عمرو بن العاص بن وائل الامام أبو عبد الله، داهية قريش ورجل العالم ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، هاجر الى رسول الله ﷺ في اوائل سنة ثمان مرافقاً لخالد بن الوليد، وأمره علي بعض الجيش وجهز الغزو. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص٢٩٥٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٢٢؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٣٤١.

(٥) ابن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف،(ت ٤٠ هـ). المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج٢، ص٢٧٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٥٠؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٤٥٢.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٥٥.

(٨) سعد بن سنان الاسلمي بن الاسود حليف بني غنيم بن سلمه الانصاري، كان احد أفراد السرية التي قتلت ابن الاشرف، استشهد يوم اليمامة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٣٩٢.

المبحث الثالث:
الشِّعارات والأهازيج والرايات والألوية في الغزوات.

المطلب الأول:
الشِّعارات في الغزوات.

كان الشِّعار في الغزوات من أهم مرتكزات المعركة، لما له من أهمية بالغة، لكون القتال في الغزوة أشد ضراوة والالتحام في الصفوف المقاتلة، فيكون هناك اضطراب بين الصفوف أو فوضى فقد اتخذ النبي ﷺ الشِّعار في غزواته، فكان منه خاص بالجيش بأكمله ومنه خاص بفرقة من فرق الجيش، لتلافي ضرب المسلمين بعضهم بعضاً، فيما لو اختلطوا ولم يدركوا الشِّعار[1]، كذلك لأهمية الشِّعار ليلاً[2].

وَكَانَ جَمِيعُ مَا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً، مِنْهَا غَزْوَةُ وَدَّانَ (غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ)، ثُمَّ غَزْوَةُ بُوَاطَ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْعَشِيرَةِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرِ الْأُولَى، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْم، ثُمَّ غَزْوَةُ السَّوِيقِ، ثُمَّ غَزْوَةُ غَطَفَانَ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي أَمِرٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَحْرَانَ، ثُمَّ غَزْوَةُ أُحُدٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ، ثُمَّ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْآخِرَةِ، ثُمَّ غَزْوَةُ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانَ، ثُمَّ غَزْوَةُ ذِي قَرَدٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَةِ، ثُمَّ غَزْوَةُ خَيْبَرَ، ثُمَّ عُمْرَةُ الْقَضَاءِ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْفَتْحِ، ثُمَّ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ الطَّائِفِ، ثُمَّ غَزْوَةُ تَبُوكَ. وقد قَاتَلَ ﷺ فِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ: بَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْخَنْدَقِ، وَقُرَيْظَةَ، وَالْمُصْطَلِقِ، وَخَيْبَرَ، وَالْفَتْحِ، وَحُنَيْنٍ، وَالطَّائِفِ[3].

سأكتفي بذكر أشهرها وأهمها من غير الخوض في تفاصيلها فقد توسع في ذكرها المؤرخون ولا داعي للتكرار وأشهر تلك الغزوات هي غزوة بدر عام (رمضان عام ٢هـ) والتي ظهر اختلاف في

(١) البلاذري، أنساب الاشراف، ج١، ص٣٨٧.

(٢) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٧، ص٦٩.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ت السقا ج٢،ص ٦٠٩.

رواية شعارها بين المؤرخين، منهم من أكد شعارها (أحد أحد)[١]، ومنهم من ذكر(يا منصور أمت)[٢]، فضلاً عن شعار خاص لكل فرقة من فرق الجيش، فقد ميز المهاجرين بشعار(بني عبد الرحمن)، والخزرج (بني عبد الله) والأوس (بني عبيدالله)[٣].

وكان لغزوة أحد (عام٣هـ) شعار مغاير لسابقتها وقد اتفق المؤرخون عليها (أَمِتْ أَمِتْ)[٤]، كذلك غزوة الخندق (عام ٥هـ) وشعارها (حم لا ينصرون)[٥]، وقد أكد ابن هشام اشتراك غزوة بني قريظة(عام ٥هـ) بهذا الشِّعار[٦].

ونجد أنَّ الشِّعار في الغزوات تكررت صيغته، كما ورد في غزوة بني المصطلق (عام ٦هـ) وغزوة خيبر(عام٧هـ) شعار (يا منصور أمت)[٧].

وقد أورد ابن هشام شعار يوم فتح مكة (عام ٨ هـ) وحُنين(عام ٨هـ) والطائف(عام ٨هـ)، بالصيغة نفسها إذ كان: شعار المهاجرين(يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، وَشِعَارُ الْخَزْرَجِ: (يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ)، وَشِعَارُ الْأَوْسِ: (يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ)[٨].

كما تناول الواقدي شعار الغزوات بالشكل الاتي: في بدر: يا منصور أَمِت، كذلك شعار كل فرقة في الجيش، فكان للمهاجرين (يا بني عبد الرحمن)، والخزرج

(يا بني عبد الله)، والأوس (يا بني عبيد الله). كما ذكر تكرار الشِّعار في غزوة أحد وبني النضير وبني المصطلق (المريسع) فكان: (أَمِت أَمِت)، وفي الخندق (حمّ لا ينصرون)، وفي قريظة والغابة:

---

(١) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٢٩٨؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٢٣٠.

(٢) ابن سعد، طبقات، ج٢، ص١٣؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٧٠، هامش رقم ١٣.

(٣) ابن سعد، طبقات، ج٢، ص١٣؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٧٠.

(٤) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص١٥؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٦٧.

(٥) ابن هشام، م. ن، ج٣، ص٢١١؛ ابن سعد، طبقات، ج٢، ص٦٩؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٢٤٣؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٢٧.

(٦) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٢١١ ،٢٩٠.

(٧) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٢٩٠؛ ص٣٣٨؛ ابن سعد، طبقات، ج٢، ص١٠١؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٧٧.

(٨) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٢٩؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٢١٥.

لم يُسَمِّ أَحداً، وفي حنين: (يا منصور أَمِت). وشعار كلا من خيبر والفتح: شعار المهاجرين (يا بني عبد الرحمن) والخزرج: (يا بني عبد الله) والأوس (يا بني عبيد الله)[1].

المطلب الثاني:
الأهازيج في الغزوات.

تُعدُّ أهازيج الحرب من ضرورات ميادين الحرب، لكونها تؤثر في نفسية المقاتل وحماسته لتقوية عزيمته في القتال، كما أنها تسبب في إثارة الخوف لدى العدو، أي إنها ترسم صورة قتالية فترفع من شأن أبطالها وتحط من قيمة أعدائهم حينما تحدد نهايتهم المأساوية في المعارك تحت مطرقة أبطالهم.

ولم يخلُ تاريخ الإسلام من هذه الأهازيج التي عُدَّتْ إحدى وسائل نشر الدعوة الإسلامية، لنجد ذلك في أثناء قول النبي ﷺ لحسان بن ثابت[2] (اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشْقٍ النَّبْلِ)[3]. فقَالَ حَسَّانُ رضي الله عنه:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا ... رَسُولُ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

إذ أراد الرسول ﷺ أنْ يستخدم السلاح نفسه الذي أراد المشركون أنْ يتخذوه لمحاربة الدعوة الإسلامية، فلما قدم المدينة تناولته قريش بالهجاء، فأمر عليه الصلاة والسلام بالرد عنه، فجاء رد كعب بن مالك رضي الله عنه [4]:

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٨.

(٢) ابن المنذر من الأنصار، يكنى أبا الوليد، ويقال له شاعر رسول الله عليه وسلم صلى الله، وكان اشعر أهل المدر في يثرب، ابن الاثير، أسد الغابة،ج١، ص ٤٨٣.

(٣) الامام مسلم، صحيح مسلم صحيح مسلم ج٤،ص ١٩٣٦(٢٤٩٠) ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٤، ص٣٨؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠،ص ٤٠٣.

(٤) كعب بن مالك بن عمرو الأنصاري، صحابي، وقد شهد العقبة، يعرف بشاعر الرسول، كان من الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك، الذهبي، سير اعلام، ص٣١٢٢.

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْونَا قُدُمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَهَ الْأَكُفَّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ[1]

وهنا توعدهم بالحرب مع المشركين، وقد أثنى الرسول ﷺ على الشعراء المسلمين ودورهم في محاربة المشركين ليشد من أزرهم ويشجعهم على الاستمرار على رغم ذلك النضال وخاطب شعراء الاسلام: «اهْجُوا بِالشِّعْرِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَأَنَّمَا يَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ»[2].

وكان لهذه الأشعار دور كبير في غزوات النبي ﷺ ضد المشركين، لكونها تدعم المقاتل معنويا في المعارك الضاربة، ولما كانت غزوة بدر الكبرى أول مواجهة فعليّة للمسلمين مع المشركين، وكان رسول الله ﷺ يترقب الوضع فسمع عدي بن أبي الزغباء رضي الله عنه يرتجز:

أَنَا عَدِيّ وَالسَّحْلِ[3] أَمْشِي بِهَا مَشْيَ الْفَحْلِ

فقال النبي ﷺ نِعْمَ العدىّ، عدىّ بن أبي الزغباء[4].

وقد روي في غزوة أحد أنَّ أبا دجانة أخذ السيف من رسول الله ﷺ ليعطيه حقه في المعركة، فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه، فخرج وهو يرتجز:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَلَّا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيُّولِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ[5]

أمّا في جلاء بني النضير فقد قال قيس بن بحر الأشجعي فيهم شعراً[6]:

---

(١) ابن هشام ،السيرة النبوية ت السقا ج٢،ص٢٦٢؛، سامي مكي العاني، الاسلام والشعر، ص٥٤؛ الزركلي، الأعلام ج٥، ص٢٢٨.

(٢) الامام أحمد ،المسند ،ج٢٥،ص٨٧ (١٥٧٩٦).

(٣) قَالَ النبىّ صلّى الله عليه وَسَلَّمَ: وَمَا السّحْلُ؟ قَالَ: الدّرْعُ.الواقدي، المغازي ج١،ص٨١

(٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص٨١.

(٥) ابن هشام، السيرة السقا، ج٢، ص٦٨،؛النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٦٦.

(٦) قيس بن بجد بن طريق بن سمحة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة الاشجعي، له ذكر بمدح النبي ﷺ، يذكر فيه أمر بدر وجلاء بني النضير، ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص٤٥٨.

أَهْـلِي فِـدَاءٌ لِامْـرِئٍ غَـيْرِ هَالِـكٍ أَحَـلَّ الْيَهُـودَ بِالْحَـسِيِّ الْمُزَنَّـمِ
يَقِيلُـونَ فِي جَمْـرِ الغَضَـاةِ وَبُدِّلُـوا أُهَيْضِـبُ عُـودى بِالْـوَدِيِّ الْمُكَمَّـمِ
فَـإِنْ يَـكُ ظَنِّـيٌّ صَادِقًـا بِمُحَمَّـدٍ تَـرَوْا خَيْلَـهُ بَـيْنَ الصَّـلَا وَيَرَمْـرَمَ[1].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: يَذْكُرُ إِجْلَاءَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَتْلَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَهَا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْهُمْ يَعْرِفُهَا لِعَلِيٍّ رضي الله عنه:

عَرَفْـتُ وَمَـنْ يَعْتَـدِلْ يَعْـرِفْ وَأَيْقَنْـتُ حَقًّـا وَلَمْ أَصْـدِفْ
عَـنْ الْكَلِـمِ الْمُحْكَـمِ الـلَّاءِ مِـنْ لَـدَى اللَّهِ ذِي الرَّأْفَـةِ الْأَزْأَفِ
رَسَـائِلُ تُـدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِـينَ بِهِـنَّ اصْطَفَـى أَحْمَـدَ الْمُصْطَفَـى
فَأَصْبَـحَ أَحْمَـدُ فِينَـا عَزِيـزًا عَزِيـزَ الْمُقَامَـةِ وَالْمَوْقِـفِ[2]

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في غزوة الخندق شعراً يصف استتار المشركين بأي شيء خوفاً من المسلمين:

وَقُرَيْـشٌ تَفِـرُّ مِنَّـا لِـوَاذًا أَنْ يُقِيمُـوا وَخَـفَّ مِنْهَـا الْحُلُـومُ [3]

وَارْتَجَزُوا فِيهِ بِرَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، يُقَالُ لَهُ جُعَيْلٌ، سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَمْرًا، فَقَالُوا:

سَـمَّاهُ مِـنْ بَعْـدِ جُعَيْـلٍ عَمْـرَا وَكَانَ لِلْبَائِـسِ يَوْمًـا ظَهْـرَاً[4]

كما ارتجز علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقت النزال مع عمرو بن عبد ود[5]

فقتله علي رضي الله عنه، وَخَرَجَتْ خَيْلُهُمْ مُنْهَزِمَةً، حَتَّى اقْتَحَمَتْ مِنْ الْخَنْدَقِ هَارِبَةً. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ:

(١) ابن هشام، السيرة ت السقا، ج٢، ص١٩٥.
(٢) سيرة ابن هشام ت السقا ج٢،ص١٩٧.
(٣) سيرة ابن هشام ت السقا ج٢، ص١٥٠.
(٤) سيرة ابن هشام ت السقا، ج٢، ص٢١٧.
(٥) ابن نَضْر بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ القرشي من فرسان قريش. الطبقات الكبرى ط صادر ج٤ص ١٣٥.

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي
فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلا كَالْجِذْعِ بَين دكادك وروابي
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَزَّنِى أَثْوَابِي
لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ يَشُكُّ فِيهَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ[1].

كذلك قال حسان رضي الله عنه لما ألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه:

فَرَّ وَأَلْقَى لَنَا رُمْحَهُ لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلْ [2].

وارتجز سعد بن معاذ رضي الله عنه حاملاً درعاً له فقال:

لَبِّثْ قَلِيلًا يَشْهَدْ الْهَيْجَا حَمَلْ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلْ[3].

وكذلك ارتجز كعب بن مالك رضي الله عنه فقال:

جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ[4].

وأشعر حسان بن ثابت رضي الله عنه يصف مأساة بني قريظة:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَاسَآهَا وَمَا وَجَدَتْ لِذُلّ مِنْ نَصِيرِ
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النّضِيرِ
غَدَاةَ أَتَاهُمْ يَهْوِي إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ[5]

وفي غزوة بني لحيان أشعر كعب بن مالك رضي الله عنه:

لَوْ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ كَانُوا تَنَاظَرُوا لَقُوا عُصَبًا فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مَصْدَقِ
لَقُوا سَرَعَانًا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ أَمَامَ طَحُونٍ كَالْمَجَرَّةِ فَيْلَقِ[6]

(١) ابن هشام، السيرة ت السقا، ج٢، ص٢٢٥؛ الباشا، شعر الدعوة، ج١، ص٢٣١.
(٢) ابن هشام ت السقا ج١، ص٢٢٦.
(٣) ابن هشام ت السقا ج١، ص٢٢٦.
(٤) م. ن، ص٢٦١.
(٥) ابن هشام، السيرة ت السقا، ج٢، ص٢٦٤.
(٦) م. ن، ص٢٨٠.

وكان لسلمة بن عمرو ابن الاكوع[١] رضي الله عنه دور مميز في إعادة لِقَاحُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت تَرْعَى بِذِي قَرَدٍ فقال رضي الله عنه: فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ: يَا صَبَاحَاهُ، قَالَ: فَأَسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ عَلَى وَجْهِي حَتَّى أَدْرَكْتُهُمْ، وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَقُونَ مِنَ الْمَاءِ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي، وَكُنْتُ رَامِيًا وَأَقُولُ:

خُذْهَا وأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ[٢].

وقد ألزم الصحابة عامر بن الأكوع[٣] عند الخروج لخيبر ليخذل بأراجيزه، فأخذ يرتجز برسول الله ﷺ فيقول:

وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا[٤]

ولما ضرب رسول الله ﷺ الحصار عليهم لبضعة أيام خرجوا من حصنهم للنزال مع فرسان المسلمين فخرج كعب بن مالك رضي الله عنه ليبارز ويرتجز.

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ مُفَرَّجُ الْغَمَّى جَرِيءٌ صُلْبُ
إِذْ شَبَّتْ الْحَرْبُ تَلَتْهَا الْحَرْبُ مَعِي حسام كالعقيق غضب
نَطَؤُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ نُعْطِي الْجَزَاءَ أَوْ يَفِيءَ النَّهْبُ
بِكَفٍّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ[٥]

(١) سلمة بن عمرو بن الاكوع، يكنى ابو مسلم، كان شجاعاً رامياً وغزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، ابن الاثير، أسد الغابة، ص٥٠٣، ٥٠٤.

(٢) هشام، السيرة، ج٣، ص٢٧٦؛ ابن سعد، طبقات، ج٢، ص٧٧؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٢٤٨.

(٣) عامر بن (سنان)، الاكوع هو عم سلمة بن عمرو، وكان شاعراً، وسار مع رسول الله ﷺ الى خيبر فقتل بها، ابن الاثير، أسد الغابة، ص٦١٢، ٦١٣.

(٤) ابن هشام، السيرة ت السقا ج٢، ص٢٢٨؛ ابن سعد، طبقاتج٢، ص١٠٥؛ابن قيم، زاد المعادج٣، ص٢٨٢.

(٥) ابن هشام، السيرة ت السقا، ج٢، ص٣٣٣؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٧٨.

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

بِئْسَمَا قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمَّا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعَ وَنَخِيلِ
كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتُبِيحَ حِمَاهُمْ وَأَقَرُّوا فِعْلَ اللَّئِيمِ الذَّلِيلِ
أَمِنَ الْمَوْتِ يهربون فإنّ الْمَوْت مَوْتَ الْهُزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ[1]

وفي غزوة مؤتة قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَدَّعَهُ، ثُمَّ قَالَ:

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ[2].

ولما اشتد القتال بين صفوف المسلمين، وقتل زيد بن حارثة رضي الله عنه حامل راية النبي ﷺ فأخذها منه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقاتل بها حتى قُتِل وهو يرتجز:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا
وَالروم روم قددنا عَذَابُهَا كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا[3]

ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وهو يرتجز:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهْ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرَهَنَّهْ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّه مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّهْ[4]

ثم قال:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتْ

(١) ابن هشام، السيرة ت السقا،ج٢، ص٣٤٧.
(٢) م. ن، ج٢،ص٣٧٤.
(٣) م. ن، ج٢،ص٣٧٨؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٩٧.
(٤) ابن هشام، السيرة ت السقا، ج٢، ص٣٧٩؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٩٧.

وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتُ إنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتُ[1]

وكان من أسباب مسير النبي ﷺ إلى مكة، لما استنفرت خزاعة المسلمين لنصرتهم بعد أنْ نقضت قريش عهدها مع النبي ﷺ، فجاء عمرو بن سالم وقال:

يَا رَبِّ إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا
قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدَا ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصرًا أَعْتَدَا وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا إنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا
فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدًا إنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا[2]

وأخذ حسان بن ثابت يحرض الناس ويذكرهم مصاب رجال خزاعة:

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَخُزُهَا وَعُقَابُهَا[3]

قال ابن هشام: أَنَّ فَضَالَةَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ الْمُلَوَّحِ اللَّيْثِيَّ أَرَادَ قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَامَ الْفَتْحِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَضَالَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَضَالَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَاذَا كُنْتُ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، كُنْتُ أَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: : اسْتَغْفِرْ اللَّهَ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَسَكَنَ قَلْبُهُ، فَكَانَ فَضَالَةُ يَقُولُ: وَاَللَّهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّى مَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ شَيْءٌ أَحَبَّ إلَيَّ مِنْهُ. قَالَ فَضَالَةُ: فَرَجَعْتُ إلَى أَهْلِي، فَمَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ كُنْتُ أَتَحَدَّثُ إلَيْهَا، فَقَالَتْ: هَلُمَّ إلَى الْحَدِيثِ، فَقُلْتُ: لَا،وَانْبَعَثَ فَضَالَةُ يَقُولُ:

قَالَتْ هَلُمَّ إلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لا يَأْبَى عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
لَوْمَا رَأَيْتِ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكَسَّرَ الْأَصْنَامُ

(١) ابن هشام، م. ن، ج٢،ص٣٧٩؛ النويري، م. ن، ص١٩٧.

(٢) ابن هشام، السيرة ت السقا ج٢، ص٣٩٤ ؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج٣، ص٣٤٨.

(٣) ابن هشام، السيرة ت السقا ج٢، ص٣٩٨.

لَرَأَيْتِ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيِّنًا وَالشِّرْكُ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ(١)

وما بعد الفتح، غزوة حُنين التي حملت قبائل من مكة راياتها، وقد أُعجب المقاتلون بكثرتهم، إلاّ أنهم هزموا ،ولمّا تمّ ما أراد الله من تأديب المسلمين الذين أعجبتهم الكثرة، وأذاقهم الله مرارة الهزيمة بعد حلاوة الفتح، ردّ لهم الكرّة على الأعداء، وأنزل السكينة على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين، وقد ثبت معه نفر قليل من المهاجرين والأنصار، فاتجه النبي ﷺ ببغلته نحو المشركين وأخذ يرتجز ﷺ:

أَنَا النَّبِيّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ(٢).

وَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ قَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ يَرْتَجِزُ بِفَرَسِهِ:

أَقْدِمْ مُحَاجُ إِنَّهُ يَوْمٌ نُكُرْ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكُرْ
إِذَا أُضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا والدُّبُرْ ثُمَّ احْزَأَلَّت زُمَرٌ بَعْدَ زُمَرْ
كَتَائِبٌ يَكِلُّ فِيهِنَّ الْبَصَرْ قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ تَقْذِي بِالسُّبُرْ
حِينَ يُذَمُّ الْمُسْتَكِينُ الْمُنْجَحِرْ وَأَطْعَنُ النَّجْلَاءَ تَعْوِي وَتَهِرْ(٣).

وَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ حُنَيْنٍ، وَأَمْكَنَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ، قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ(٤).

فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَرْجَ، وَالنَّاسُ لَا يَدْرُونَ أَيْنَ تَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: آتِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْلَمُ لَكُمْ عِلْمَ وَجْهِهِ، فَجَاءَ كَعْبُ فَبَرَكَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمّ قَالَ

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ وَخَيْبَرَ ثُمّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا
نُسَائِلُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا
فَلَسْتَ لِحَاضِرٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنْهَا أُلُوفَا

(١) السيرة،ت السقا ج٢، ص٤١٧.
(٢) ابن سعد، طبقات، ج٢، ص١٤٠؛ الندوي،السيرة النبوية، ص٤٦٩.
(٣) ابن هشام، السيرة ت السقا، ج٢، ص٤٤٧.
(٤) م.ن،ج٢، ص٤٤٩.

فَنَنْتَزِعُ الْخِيَامَ بِبَطْنِ وَجّ وَنَتْرُك دُورَهُمْ مِنْهُمْ خُلُوفَا[1]

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَقَالَ شَدَّادُ بْنُ عَارِضٍ الْجُشَمِيُّ فِي مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى الطَّائِفِ:

لَا تُنْصُرُوا اللَّاتَ إنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ[2]

وفي تبوك التي كانت في حر شديد، وقد تخلف بعض النفر عنها، ولما ارتحل النبي ﷺ إلى تبوك لحق به أبو خيثمة واسمه مالك بن قيس رضي الله عنه وقال في ذلك:

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافَقُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْتُ بِالْيُمْنَى يَدِي لِمُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إثْمًا وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمًا
تَرَكْتُ خَضِيبًا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً صفايا كِرَامًا بُسْرُهَا قَدْ تَحَمَّمَا
وَكُنْتُ إذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَسْمَحَتْ إلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا[3]

وهناك الكثير من الشواهد فيما يتعلق بهذا الموضوع لكنني اكتفي بما ذكرت بغية الاختصار.

المطلب الثالث:
الرايات والألوية في الغزوات.

ولما كانت الغزوات عبارة عن معارك ضارية، تستوجب حضور قائد اجتمعت فيه من الصفات ما يدعم المقاتل للتوجه نحو العدو بثقة وتفانٍ، فقد ترأس النبي ﷺ غزواته كلها، عدا مؤتة التي شاهد أحداثها بوحي إلهي.

ولما كان التهيؤ للسير نحو مكان الاقتتال، فان هناك من يحمل اللواء أو الراية عنه، قال الشاعر:

لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إنَّمَا يَحْمِلُ اللِّوَاءَ النُّجُومُ

وكان لون اللواء أكثر الأحيان أبيض، ومن أول تلك الغزوات: الأبواء – ودان – وقد دفع

(١) الواقدي، مغازي ج٢،ص٨٠٢.

(٢) ابن هشام، السيرة ت السقا ،ج٢ ،ص٤٨١؛ الباشا، شعر الدعوة، ج١، ص٢٦٧.

(٣) ابن هشام، السيرة ت السقا ،ج٢ ،ص ٥٢١.

النبي ﷺ اللواء إلى حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، كما غزا الأبواط ودفع اللواء فيها إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[١]، وفي بدر الأولى دفع اللواء إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كذلك غزوة العشيرة التي حمل لواءها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه [٢].

أما في غزوة بدر الكبرى، ذات الملاحم والمواجهة الأولى مع جيش المشركين، فقد دفع النبي ﷺ اللواء إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه، وبحسب قول ابن هشام دفع رايتين سوداوين، واحدة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتدعى العقاب[٣] والثانية لأحد رجال الأنصار[٤]، في حين روى غيره أنَّ الرايتين احداهما لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه، ودون ذكر اسم الراية، والثانية لسعد بن معاذ رضي الله عنه [٥].

وقيل إنَّه يوجد لواء للخزرج مع الحباب بن المنذر[٦] رضي الله عنه، ولواء الأوس لسعد بن معاذ[٧] رضي الله عنه.

وغزوة بني قينقاع التي أعقبت بدر الكبرى، إذ دفع النبي ﷺ اللواء إلى حمزة بن عبد المطلب[٨] رضي الله عنه، ثم غزوة قرقرة الكدر (قرارة الكدر) وكان الذي حمل اللواء علي بن أبي طالب[٩]

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٧ ؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص١٤٨؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٦.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص١٦؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص١٤٨؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٦.

(٣) العقاب: هي راية مربعة كانت لواء النبي (ﷺ) مصنوعة من الصوف الاسود مكتوبة عليها عبارة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٨٠.

(٤) السيرة، ج٢، ص٢٥٨.

(٥) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل، يكنى بابي عمرو أسلم على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه لما أرسله النبي ﷺ للمدينة، وشهد بدراً واحداً والخندق، ابن الاثير، أسد الغابة، ص٤٧٧_ص٤٧٨؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص١٥٤.

(٦) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الأنصاري، يكنى ابو عمرو، تحاور مع النبي (ﷺ) في موقع معركة بدر ويبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين، وشهد بقية المشاهد كلها توفي في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ابن الاثير، أسد الغابة، ص٢٤١، ٢٤٢.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٣.

(٨) ابن سعد، طبقات، ج٢، ص٢٦؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص١١٥.

(٩) ابن سعد، م. ن، ص٢٨؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٥٣.

رضي الله عنه.

وفي السنة الثالثة للهجرة ومن أعنف الأحداث فيها كانت غزوة أُحد التي تعرض فيها المسلمون لدرس قاسٍ لعدم التزامهم بوصايا رسول الله ﷺ، فقد دعا ﷺ بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء المهاجرين لمصعب بن عمير رضي الله عنه، ودفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير رضي الله عنه، ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر رضي الله عنه، ويقال إلى سعد بن عبادة[1] رضي الله عنه، وقد مثلت هذه الألوية فرق الجيش الإسلامي في تلك المعركة[2]. وأمَّا حَمْرَاءُ الْأَسَدِ التي غزاها النبي ﷺ عند منصرفة من أُحد، فقد دعا بلوائه معقوداً ولم يحل ودفعه إلى علي بن أبي طالب[3] رضي الله عنه.

وسار ﷺ ليغزو بني النضير نتيجة غدرهم وحمل لواءه علي ابن أبي طالب[4] رضي الله عنه، كذلك غزوة بدر الموعد (الآخرة)، وعرفت بهذا الاسم لأنَّ أبا سفيان[5] قد واعد النبي ﷺ أن يلتقي ببدر العام القابل، وقد حمل لواءه علي بن أبي طالب[6] رضي الله عنه.

ثم غزوة الخندق التي شهدت المدينة احداثها فقد دفع النبي ﷺ لواء المهاجرين إلى زيد بن حارثة رضي الله عنه، ولواء الأنصار إلى سعد بن عبادة[7] رضي الله عنه، وعلى أثر خيانة بني قريظة للنبي ﷺ عند مواجهة المشركين في الخندق فقد اتجه الجيش نحوهم بعد هروب تحالف الشرك، وقد دعا النبيُّ ﷺ علياً بن أبي طالب رضي الله عنه، ودفع اللواء له[8]، وغزا النبي ﷺ بني المصطلق

(١) ابن دليم بن حارثة بن حزام الأنصاري الساعدي يكنى أبا ثابت، كان نقيب بني ساعدة وكان جواداً وصاحب راية الأنصار، ذا رياسة وسيادة، ابن الاثير، أسد الغابة، ص٤٦٨_ص ٤٦٩.

(٢) الواقدي، المغازي، ج١، ص٥٠؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٥؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٦٢.

(٣) النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٩١.

(٤) ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص١١٥؛ النويري، نهاية الارب، ص١٠٠.

(٥) صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، ابو سفيان القرشي الاموي، يكنى ابت حنظلة، ولد قبل عام الفيل بعر سنوات أسلم ليلة الفتح، وشهد حنيناً والطائف مع النبي (ﷺ)، ابن الاثير، أسد الغابة، ص٥٦٠، ٥٦١.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٥٦؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٢٢٨؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١١١.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ص٦٣.

(٨) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٢٢٢؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٣٤.

(المريسيع)، وعند الاستعداد صَفَّ الصفوف ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة[١] رضي الله عنه.

كذلك غزوة الغابة التي جاءت للرد على عُيينة بن حصين[٢] الذي أغار على الغابة واستاق إبل النبي ﷺ، فعقد اللواء للمقداد بن عمرو رضي الله عنه[٣]، وخيبر التي عرفت بمنطقة جلاء بني النضير ونسج المكائد ضد الاسلام والمسلمين، فقد سار النبي ﷺ متوجهاً إلى خيبر، ولم تكن الرايات إلاّ فيها فكانت راية النبي ﷺ سوداء من برد السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ودفع لواءه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وراية إلى الحباب بن المنذر رضي الله عنه، وراية إلى سعد بن عبادة[٤] رضي الله عنه.

ولما فرغ النبيُّ ﷺ من خيبر انصرف إلى وادي قرى، ودفع لواءه إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه، وراية إلى الحباب بن المنذر رضي الله عنه، وراية إلى سهل بن حنيف[٥] رضي الله عنه، وراية إلى عباد بن بشير رضي الله عنه، وتسوية الصفوف استعداداً للمعركة[٦].

ثم غزوة مؤتة التي شاهد النبي ﷺ أحداثها بطريق الوحي، فقد عقد اللواء هذه المرة لثلاثة أمراء على المعركة بالتتابع، فكان أمير القوم زيد بن حارثة رضي الله عنه، فإنْ قُتِل فجعفر بن أبي طالب[٧]

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٦٠؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٢٣٠؛ النويري، نهاية الإرب، ج٨٧، ص١٨٨.

(٢) ابن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوزان بن ثعلبة، ينتهي نسبه الى قيس عيلان الفزاري، يكنى ابا مالك، اسلم بعد الفتح، شهد حنيناً أو الطائف أيضاً وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الاعراب الجفاة. ابن الاثير، أسد الغابة، ص٩٨٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٧٧؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٢٤٨؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٤٤.

(٤) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٣٣٢؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٠١؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٢٨٤؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٧٧.

(٥) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة، يقال: ابن الخنساء، يكنى ابا سعيد، شهد المشاهد كلها مع النبي (ﷺ).ابن الاثير، أسد الغابة، ص٥٢٦، ٥٢٧.

(٦) ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٣١٤؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٨٩.

(٧) جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، وهو ابن عم النبي (ﷺ) واخو علي بن ابي طالب، هو جعفر الطيار وكان اكثر شبهاً بالنبي (ﷺ) فقد اسلم بعد أخوه بقليل. ابن الاثير، أُسد الغابة، ص٦٦٦، ٦٦٧.

رضي الله عنه، فإنْ قُتِل فعبد الله بن رواحة[١] رضي الله عنه، وإنْ قُتِل فأمر القيادة شورى بين الجنود[٢].

أمَّا فتح مكة فجاء بطريقة مغايرة لما عهده النبي ﷺ، فقد تم بأسلوب الحرب قبل الإسلام لما كانت القبائل تستنفر أحلافها لمساندتهم في الحرب، فقد قام عمرو بن سالم الخزاعي[٣] بإخبار الرسول ﷺ عندما نقضت قريش عهدها معه في صلح الحديبية، وكانت راية النبي ﷺ مع سعد بن عبادة رضي الله عنه ثم أُخذت الراية منه ودفعت لابنه قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه لما بدر منه من قول أثار بها حفيظة أبي سفيان، ولدفع أسباب الفرقة بين المسلمين[٤].

كما غزا حُنين لمّا فتح النبيُّ ﷺ مكة، لصد تجمع هوازن وثقيف للتعرض للنبي ﷺ والمسلمين ولما عبأ الجيش وصف الصفوف، جعل الألوية والرايات في أهلها من المهاجرين، فدفع لواءه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وراية يحملها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وأخرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولواء الخزرج حمله الحباب بن المنذر رضي الله عنه، ولواء الأوس حمله أسيد بن حُضير رضي الله عنه، وفي كل بطن من الأوس والخزرج لواء وراية يحملها رجل منهم فيُسمى[٥].

وآخر غزوة غزاها النبي ﷺ هي تبوك، وكان سببها أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، فندب الناس إلى الخروج ليتأهبوا لذلك، وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم وأمرهم بالصدقة حتى كانت صدقات كثيرة في سبيل الله، وأمر النبي ﷺ كل بطن من الأنصار والقبائل من العرب ان يتخذوا لواءً أو رايةً حتى قدم تبوك[٦].

---

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري، هو من بني الحارث، يكنى ابا محمد، وكان ممن شهد العقبة وكان نقيب الحارث بن الخزرج، وقد شهد المشاهد كلها مع النبي (ﷺ).ابن الاثير، أسد الغابة، ص١٨٦، ١٨٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١١٩؛ ابن قيم، زاد المعاد، ج٣، ص٣٣٦؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص١٩٦.

(٣) عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي، الذي ركب الى النبي (ﷺ) ليخبر الخبر عن قريش ونقضها للعهد. ابن الاثير، اسد الغابة، ص٩٣٣، ٩٣٤.

(٤) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١١؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٢٦؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٢٣١.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٣٧؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٢٣٠.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٢،ص١٣٩؛ النويري، نهاية الإرب، ج١٧، ص٢٥١.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد إتمام هذا البحث بعون الله وتوفيقه يمكننا استعراض أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي على النحو الآتي:

١. يعدُّ الشِّعار نداءً مخصوصاً يَعْرِف القوم به بعضهم بعضاً أو يتنادون به للحرب أو الغزو، ويُعدُّ مِنْ أَبْلَغِ الْأُمُورِ فِي مَصَالِحِ الْجَيْشِ والدولة.

٢. للشِّعار وما يمثله من ألوية ورايات وأعلام أثر بالغ الأهمية بالنسبة للدول في الشعوب القديمة والقبائل في عصر ما قبل الإسلام لأنه يُعدُّ رمزاً لكيانها ودافعاً معنوياً للنصر على الأعداء، حتى ورثوه الأسلاف منهم.

٣. كانت الحرب موطن الشّعر لدى المواطن العربي وكان يتغنى به في المعارك، ويعدُّ شعيرة من شعائره، أو شبيهاً بالقربان الذي يقدمه لنيرانها، وكان إذا انتصر العرب في معاركهم احتفلوا فملؤوا به سماء بواديهم شعراً وغناءً.

٤. ويعدُّ الشِّعر سلاحاً قوياً في تحطيم معنويات العدو، وفي إحراز النصر بإذن الله تعالى في ميادين المعركة.

٥. كما تُعدُّ الأهازيج في الحرب من الضرورات في ميادين الحرب، لكونها تؤثر في نفسية المقاتل لتقوية وحماسته عزيمته في القتال، كما أنها تسبب في إثارة الخوف لدى العدو.

٦. إنَّ موضوع الرايات استأثر اهتمام المؤرخين، بعدِّها اشارة تميّز بين الشعوب والقبائل منذ القدم لتأخذ اتجاهاً شخصياً يعبر عن طموح زعماء وقادة لهم غايات مستقبلية في إخضاع الشعوب لها.

٧. إنَّ الراية هو اسم يكون لقواد الجيوش والحروب، وهي تعقد في طرف الرمح وتترك من غير لوي لتصفقها الرياح، وأمَّا اللواء فهو اسم يكون للإمام ويعقد في طرف الرمح ويلوى عليه.

٨. إنَّ الاهتمام بالرايات والألوية أمرٌ متوارث عند الحرب، على عدّها تمثل هيبة ورِفعة لهم كما تمد المقاتلين بالدعم المعنوي وبالقوة، لأجل انتزاع النصر وكسب دائرة الحرب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

المصادر والمراجع

* ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد(ت ٦٣٠هـ).

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٢م.

* ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك (ت٦٠٦هـ).

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

* أحمد أبو سعد.

٣. أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الاموي، ط٢، دار الملايين، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

* ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ).

٤. السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

* الإمام أحمد ،أبو عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).

٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون،ط١، مؤسسة الرسالة ،٢٠٠١م.

* أنيس، إبراهيم.

٦. موسيقى الشعر، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٥٨م.

* الباشا، عبد الرحمن رأفت.

٧. شعر الدعوة الإسلامية (في عهد النبوة والخلفاء الراشدين)، تحقيق: عبد الله أمد، الرياض، ١٩٧١م.

* البخاري، محمد بن إسماعيل(ت ٢٥٦هـ).

٨. صحيح البخاري، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

* البغدادي، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ).

٩. المنمق من أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

* البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).
١٠. دلائل النبوة، تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث، بيروت، ١٩٨٨م.
١١. السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣م.
* تقيّ الدين، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض الدقيقي المصري (ت ٦١٣هـ).
١٢. اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: د.يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، عمان، ١٩٨٥.
* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ).
١٣. البيان والتبيين،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٧،مكتبة الخانجي،القاهرة، ١٩٩٨م.
* جبور عبد النور.
١٤. المعجم الأدبي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥م.
* الجبوري، صلاح أحمد صالح.
١٥. اللواء في الشعر العربي حتى العصر الأموي، رسالة ماجستير،جامعة الموصل، ٢٠٠٤م.
* جواد علي.
١٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
* الجواهري، أبو نصر إسماعيل (ت ٣٩٣هـ).
١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار الملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
* الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ).
١٨. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٠م.
* ابن حجر، ؛أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ).
١٩. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
* الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت ٦٢٦هـ).
٢٠. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

* ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت ٣٢١هـ).

٢١. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١،دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

* الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين(ت ٧٤٨هـ).

٢٢. سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ،تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، لبنان، ١٩٨٥م.

* الزبيدي، حكيم.

٢٣. الأهازيج الشعبية في الخليج والجزيرة العربية، دار ناشري الالكتروني، ٢٠٠٩م.

* الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت ١٢٠٥هـ).

٢٤. تاج العروس من جواهر القاموس، ط٢، الكويت، ٢٠٠٨م.

* الزركلي، خير الدين.

٢٥. الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت،٢٠٠٢م.

* الزمخشري، جار الله محمود(ت ٥٣٨هـ).

٢٦. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

* سامي مكي العاني.

٢٧. الإسلام والشعر، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.

* ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ).

٢٨. كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م.

* ابن سهل، محمد بن أحمد (ت ٤٨٣هـ).

٢٩. شرح السير الكبير، الشركة الشرقية للإعلانات، مصر، ١٩٧١م.

* ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ).

٣٠. المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

* الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ).

٣١. كتاب الام، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفا، ٢٠٠١م.

* شكري شيخاني.

٣٢. الرايات والأعلام مقال منشور على موقع صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية على الرابط:
http: //pulpit.alwatanvoice.com /articles /2004 /10 /02 /10591.html.

* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ).

٣٣. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: رائد بن صبري، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م.

* إبراهيم مصطفى وآخرون.

٣٤. المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

* الطبراني، أبو القاسم سليمان(ت٣٦٠هـ).

٣٥. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ،١٩٧٥م.

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ).

٣٦. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، د. ت.

* العازمي، موسى بن راشد.

٣٧. اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، دار الصميدي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٣م.

* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ).

٣٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،تحقيق: علي محمد البجاوي،ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

* علي بن محمد بن حبيب (ت ٣٢١ه).

٣٩. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

* الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).

٤٠. القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،٢٠٠٥م.

* القاضي عياض أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي(ت ٥٤٤هـ).

٤١. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.

* القالي، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ).

٤٢. الأمالي، عني بها محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م.

* ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد(ت٧٥١هـ).

٤٣. زاد المعاد في هدي خير البلاد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ،د.ت.

* الكاتب مجهول.

٤٤. الكتابة الجدارية عربياً، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

http: //www.vahdet.info.tr /arsiv02 /494.html

* المباركفوري، صفي الرحمن (ت٢٠٠٧م).

٤٥.الرحيق المختوم، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٣م.

* المسعودي، أبو الحسن بن علي (ت ٣٤٦هـ).

٤٦.مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م.

* مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ).

٤٧.صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين(ت ٦١٠هـ).

٤٨.المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا، ١٩٧٩م.

* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ).

٤٩.لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

* النسائي، أحمد بن شعيب(ت٣٠٣هـ).

٥٠. سنن النسائي الكبرى،تحقيق: عبد الغفار سليمان البغدادي وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

* نصار، حسين.

٥١. الشعر الشعبي، ط٢، منشورات اقرأ، بيروت، ١٩٨٥م.

* أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ).

٥٢. معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي،ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٨ م.

* النويري، شهاب الدين أحمد(ت ٧٣٣هـ).

٥٣. نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: علي محمد هاشم وعبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

* ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ).

٥٤. السيرة النبوية، تحقيق: مجدي فتح السيد، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ١٩٩٥م.

٥٥. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٩٥٥م.

* الواقدي، محمد بن عمر(ت ٢٠٨هـ).

٥٦. كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.

* وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ المملكة المغربية.

٥٧. العلَم والشعار في الجاهلية والإسلام، مقالة منشورة على مجلة دعوة الحق، العدد ١٠١ على الرابط

http: //www.habous.gov.ma /daouat-alhaq /item /2333.